

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار



قسم: اللغة والأدب العربي

كلية: الآداب واللغات

تداولية الخطاب الشعري

ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي لـ عراس فيلالي أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

مقدمة من طرف:

- مصطفى أوماوي.
- العربي بكرأوي.

لجنة التقييم

الاسم واللقب	الرتبة	العضوية
مشري الطاهر	أستاذ التعليم العالي	خبيرا أولاً
خلادي محمد الأمين	أستاذ التعليم العالي	خبيرا ثانياً
عبد الله رزوقي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقرراً

السنة الجامعية: 2019-2020 م / 1441-1442 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى:

الذرع الواقي والكنز الباقي، إلى من جعل العلم منبع اشتياقي، لك أقدم وسام

الاستحقاق إلى والدي العزيز أطال الله عمرك.

رمز العطاء وصدق الإيباء، إلى ذروة العطف والوفاء، لك أجمل حواء، أنت أُمي الغالية أطال الله
عمرك.

وإلى رمز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة دفعة 2020م

إلى من هم انطلاقة الماضي وعون الحاضر سند المستقبل اللواتي لا عيش بدونهن ولا متعة إلا
برفقتهن إخوتي الأعزاء

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

وفي الأخير يا رب..

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل
هو التجربة الذي تسبق النجاح أمين يا رب العالمين

العربي



إهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله جلّ وعلا
"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" سورة الإسراء الآية
.24

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما،
إلى أخي محمد وأخواتي كلّ باسمها، إلى كل الأهل والأقارب،
إلى جميع الأصدقاء في الواقع وعلى منصات التواصل الاجتماعي،
إلى كل من عرفته من قريب أو بعيد،
إلى من رفعوا رايات العلم والتعليم
أساتذتي الأفاضل،
إلى كل من سقط سهوا من قلمي ولم يسقط من قلبي.

مصطفى



شكر وتقدير

بعد أن من الله علينا بإنجاز هذا العمل، فإننا نتوجه إليه الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه، وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف "د.رزوقي عبد الله"، على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والاحترام، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا وخاصة الأستاذة إكرام تكتك، والأستاذ كنتاوي محمد.

وندين بالشكر أيضاً إلى كل طاقم جامعة أدرار وقسم اللغة والأدب العربي، الذين ساعدونا من خلال تقديم جميع التسهيلات ومختلف التوضيحات والمعلومات لإنجاز هذا البحث. وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة

العربي/مصطفى

2020/08/21



المخلص:

التداولية علم جديد في مجال التواصل الإنساني، وظيفته دراسة الظواهر اللغوية في الاستعمال، لذلك سمي بـ "علم الاستعمال اللغوي"، أي أنه يدرس علاقة الشاط اللغوي بمستعمليه، وكيفية استخدام اللغة، ويبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة وناجحة ضمن السياقات المختلفة.

وموضوع "تداولية الخطاب الشعري" في "ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي" هو بحث في طريقة استعمال اللغة، والأفعال الكلامية التي وظفها الشاعر عراس فيلالي في خطابه؛ من أجل الوصول إلى ذهن المتلقي والتأثير فيه، ودفعه إلى الاقتناع وإنجاز فعل ما.

وتتوزع الآليات الإقناعية التي استعملها الشاعر أسهمت في نجاح خطابه الشعري، وجعله تواسلا لغويا عبر به عن آرائه ومبادئه وأهدافه في هذه الحياة، فكان خطابا شعريا تداولياً بامتياز.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، البراغماتية، السياق، الاستعمال، الخطاب، أفعال الكلام.

Summary:

Deliberative is a new science in the field of human communication, and its function is to study linguistic phenomena in usage. Therefore, it is called "the science of linguistic use," meaning that it studies the relationship of the linguistic beach to its users, how to use language, and searches for factors that make the discourse a clear and successful message within different contexts.

The topic of "Poetic Discourse Arrangement" in "The Collection" is an examination of the method of using language, and the verbal actions that the poet Aras Filali employed in his speech; In order to reach the mind of the recipient and influence it, and push him to conviction and the completion of an action.

The persuasive mechanisms used by the poet are varied, which contributed to the success of his poetic discourse, and made it a linguistic communication through which he expressed his views, principles and goals in this life. It was a poetic discourse with distinction.

key words: Deliberative, pragmatic, context, usage, discourse, verbs of speech.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	قائمة المحتويات
I	الشكر والعران
II	إهداء
III	ملخص الدراسة
IV	فهرس المحتويات
VII	قائمة الجداول والأشكال
أ	مقدمة
14	الفصل التمهيدي
الفصل الأول: التداولية بين المفهوم والنشأة والمباحث	
17	أ- مفهوم التداولية
17	1- المفهوم اللغوي
20	2- المفهوم الاصطلاحي
26	ب- نشأة التداولية
26	1- عند العرب
29	2- عند الغرب
32	ج- مباحث التداولية
32	1- الأفعال الكلامية
35	2- القصدية
38	3- الحجاج
39	خلاصة الفصل:
الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي	
41	أ- الأفعال الكلامية المفهوم والتأسيس
41	1- مفهوم الفعل الكلامي
41	2- مرحلة التأسيس

47	3- مرحلة النضج والضبط المنهجي
51	ب- الأفعال الكلامية في الديوان
51	1- الإخباريات
53	2- التوجيهيات
57	3- الإلزاميات
59	4- التعبيرات
62	5- الإنجازيات
64	خلاصة الفصل الثاني
66	الخاتمة
69	مسرد المصادر والمراجع
74	الملاحق

فهرس الجداول والأشكال:

الصفحة	العنوان	الرقم
18	مخطط الأفعال الكلامية	01
34	الوظائف الخمس العامة لأفعال الكلام عند "سيرل"	02

مقدمة

مقدمة:

إن الملاحظ اليوم على البحوث والدراسات النقدية المعاصرة، محاولتها الوقوف على الزخم الجمالي للأثر الأدبي، فهي تسعى في أغلبها إلى استنطاق الخطاب من خلال بنيته المركزية ولغته المؤثرة، التي تجدها وقعا في نفسية القارئ، فتدفع به إلى التحليل في فضاء البنية الشعرية من خلال ما تحمله هذه الأخيرة من شفرات ومحفزات تثير القارئ وتفتح شهيته للولوج إلى عالم الأثر لتوسيع أفق توقعه.

إن الخطاب الشعري الجزائري المعاصر أحدث نقلة نوعية في خضم الحداثة الشعرية من خلال مواكبته للتطورات والتغيرات الحاصلة على الساحة النقدية، فقد استطاع الشاعر الجزائري أن يبدع نصوصا تحمل أبعادا كلامية وفنية، وأدخل عناصر جديدة أسهمت في ثراء خطابه الشعري، وهذا يثير عدة إشكاليات أهمها: ما هي أهم الإجراءات التي اعتمدها الشاعر الجزائري المعاصر في تشكيل خطابه الشعري؟ وعلى ماذا تركز المقاربة التداولية في دراستها للنص في سياقه التخاطبي والتفاعلي؟ وكيف يستفيد النص من آليات التحليل التداولي؟

للإجابة على هذه الأسئلة ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا "تداولية الخطاب الشعري الجزائري ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي لفيلاي أنموذجا" لأنه موضوع شامل يقوم على محاور الخطاب من أجل فهمه واستيعابه ومن ثمة فك شفراته.

ومن بين جملة الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- قلة الدراسات التي تهتم بالخطاب الشعري الجزائري المعاصر.
- الرغبة في فك شفرات بعض الدواوين الشعرية الجزائرية المعاصرة.
- براعة الشاعر الجزائري في تشكيل خطابه الشعري، التي تدفع إلى الحيرة والدهشة ومنه استقطاب القارئ للولوج لعالمه ومعايشة إبداعاته.
- رغبتنا الخاصة للخوض في الدراسات التي تهتم بالخطاب الشعري لإثراء الساحة النقدية والجامعة الجزائرية.
- محاولة نفخ الغبار على بعض الدواوين الجزائرية وخاصة في الفترة الراهنة.
- ولا أنزعم أننا أول من غاص في تداولية الخطاب الشعري الجزائري، فقد كانت هناك دراسات جزائرية تهتم بتداولية الخطاب مثل:

عبد اللطيف حني: التداولية الإبداعية في الشعر الثوري الجزائري، ديوان أطلس المعجزات للشاعر صالح الخرفي أنموذجا.



- سامية شودار: الخطاب الشعري في أطلس المعجزات لصالح خرفي (دراسة تداولية).

- عمار لعويجي: تداولية الخطاب الشعري ديوان أبي فراس الحمداني " أنموذجا "

لكن جل هذه الدراسات اهتمت بشعراء معروفين، مغفلة البحث في دواوين جديدة، الأمر الذي اهتمت به هذه الدراسة وكانت السبابة في دراسة ديوان شعري جزائري، لم تسبق دراسته من قبل.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين مسبقين بفصل تمهيدي فخاتمة، مهدنا في الفصل التمهيدي للتداولية وكيف ظهرت مرورا باهتماماتها وآليات تحليلها.

جاء الفصل الأول بعنوان التداولية بين المفهوم والنشأة والمباحث، مقسم إلى ثلاثة عناصر، بدءا بمفهوم التداولية، ثم نشأتها عند الغرب والعرب، ليختم بأهم الآليات والمباحث.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه التحليل التداولي للديوان، فكان المبحث الأول عبارة عن تحديد الأهم المفاهيم التي تدخل ضمن أفعال الكلام، ليأتي التطبيق في المبحث الثاني الذي عنوانه بأفعال الكلام في الديوان.

ليختم البحث في الأخير بخاتمة، كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

تعددت المناهج المستعان بها لتعدد مناحي البحث وتشعب مباحثه، فإذا كان المنهج التداولي هو الغالب في تحليل الخطاب الشعري عند الشاعر، مستعينين بمنهج أخرى من أهمها: المنهج السيميائي لفك شفرات البنية الشعرية، والمنهج التأويلي وغيرها من المناهج التي أضاءت لنا عدة جوانب من البحث.

لا يخلو أي بحث من المتاعب والصعوبات والتي يتصدرها في هذا البحث قلة الدراسات التداولية التي تناولت الخطاب الشعري الجزائري وخاصة المرحلة التي نحن بصدد دراستها وهي مرحلة ما بعد الألفية، إلا أن هذا لم يكن عائقا بقدر ما كان دافعا إلى التمسك بهذه الدراسة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتور المشرف على هذا البحث عبد الله رزوقي، الذي لم يدخر أي جهد في الدعم والتوجيه والنصح، فجزاه الله عني خير جزاء فقد وجدناها بمثابة الأب الموجه والأستاذ الحريص الذي لولاه لما كان البحث بهذه الصورة.

وختاما نشكر جميع الأساتذة الذين أمدونا بجميل نصحتهم وتوجيهاتهم، وكل من كان لنا سندا وعونا في إخراج بحثنا على هذه الصورة.

الفصل التمهيدي

فصل تمهيدي:

مرت التداولية بمراحل متباينة في محاولة لتأسيس أو لتحديد مجال مفهومي يهيمن على تخومها على اعتبار أنها تلامس أكثر الحقول اللغوية وتشتغل في مساحة التواصل اللغوي من منطلق قيمة السياق الكلامي في تحديد وتداول المعنى وضمان حد ما لتواصله، فكيفية استعمال اللغة في الاتصال كان هم الدرس التداولي، ويمكن أن يكون موضوع التداولية إضافة سياق الاستعمال للدلالة، (يمكن أن يكون موضوع التداولية هو نفسه موضوع الدلالة الثابت، بإضافة سياق الاستعمال (contexte)¹ وطبيعة اللغة - في الدرس التداولي- تتحدد وتفهم في قيمتها التواصلية، يقول جفري ليج (لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية- كيف نستعمل اللغة في الاتصال) والتداولية تتصل بعدديد الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في الدراسات اللسانية بصفة عامة، وقد صار لها محاولات تطبيقية منشورة عبر دراسات عديدة تهتم بتطبيقات المنهج التداولي في الابداع الأدبي وفي الشعر بخاصة، على الرغم مما انتقد به الدرس التداولي من عدم قدرته تطبيق مبادئ المحادثة لغرايس على النص الأدبي لوجود ميزة الخيال والمجاز فيه والتي تشكل مسافة نقل المعنى الحقيقي وغير المباشر بين المخاطب والمخاطب.

لقد فرق سوسير بين اللغة والكلام جاعلا من الأولى انتماء وضعيا بينما ينتمي الكلام إلى حقل الاستعمال للغة بغض النظر عن حالتها البنوية، لذلك عرفت التداولية بانها " دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات الخطابية"² وهو المنطلق الذي يقدم التداولية في صورة البحث عن القصدية من خلال استعمال اللغة عبر السياقات ومن خلال قراءة أفعال الكلام وأنواع المعنى، وهي كذلك -في خلفيتها النظرية الايستيمية وخطواتها الإجرائية- تساعد محلي الخطاب بكل أنواعه وبخاصة الأدبي منه في جانب الفهم ومقاربة مقصدية التواصل.

كما أن جاءت التداولية لتجيب عن مجموعة من الإشكاليات التي تمثل موضوعا لها مثل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ ولأجل من؟ وماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى، وكيف نتكلم بشيء ونريد آخر؟

وهل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟

¹ - fançoise latraverse.la pragmatique. Histoire et critique.pierre mardaga.

Bruxelles.p137

² - محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص13.

أما عن اهتمامها فهو ينصب أساساً على المتكلم انطلاقاً من سياق الملفوظات، كما اهتمت بالخطاب لكونه إنتاجاً لغوياً ينظر إليه في علاقته بظروفه المقامية والسياقية، أي أن الخطاب تدخل فيه عناصر من العالم غير اللغوي، بمعنى أن "يستلزم الأمر العودة إلى خارج الملفوظ (خارج الخطاب) لكشف المحدودات الاجتماعية والإيديولوجية التي تتحكم في إنتاج الملفوظ وهو ما يبين أن العالقة التي تصل الدلالات في الخطاب بالظروف الاجتماعية والتاريخية ليست بثنائية، ولكنها مكونات من الدلالات نفسها وهو ما يتبلور في عنصر السياق¹". ومن هنا برزت أهمية السياق مع هذا المنهج، ولذلك فإن اهتمام التداولية بجوانب الخطاب المختلفةمكنها من تحديد جوانب تمكن المتكلم من تحقيق الفهم والإفهام، وتحقيق ما يصبو إليه، كونها تتجاوز وظيفة نقل الخبر أو وصف الواقع، ومن أهم هذه الجوانب نذكر: الإشارات، أفعال الكلام، الاستلزام الحوارية، الافتراض المسبق، الحجاج، السياق.

و رغم اهتمام التداوليين بلغة الاستعمال اليومي (العادية)، فإن آليات تحليلها وجب تطبيقها على الخطاب الأدبي، وبذلك يتم الوصول إلى مصاف المناهج النصية، مما يجعله يبتعد عن تصورات فلاسفة اللغة العادية، ليلج الخطاب الأدبي من باب الواسع. لقد اهتم الفلاسفة بقضية المعنى وحيثياته منذ زمن ليس بالقريب، إذ عكف الفلاسفة على النظر في التأثيرات الفعلية للخطاب، ذلك أن الفلسفة منذ القديم كانت تم باللغّة، وكان البلاغيون القدامى تداوليين لبحثهم في الصلات القائمة بين اللغة والمنطق وآثار الخطاب في السامع، خاصة مع الرواد الأوائل: "أفلاطون" Platon، "أرسطو" Aristote، الذين قدموا مباحث كانت مرتكزات استلهمها رواد التداولية "أو ستين Austin" و "سيرل Searle" من الفلسفة والبلاغة.²

¹ ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005، ص 138.

² فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع - سوريا - ط1، 2007، ص 20

الفصل الأول

التداولية بين المفهوم والنشأة والمباحث

أ/ مفهوم التداولية ونشأتها

1 - مفهوم التداولية:

أولاً. المفهوم المعجمي للتداولية:

يرجع المصطلح إلى مادة (دَوَّل)، وقد وردت في (مقاييس اللغة) على أصليين: "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض. والدولة والدولة لغتان، ويُقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإثماً سمياً بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا"¹.

اللفظ لغة هو التناقل والتحول، بعد أن كان مستقراً في موضع ومنسوب إليه، وقد اكتسب مفهوم التحوّل والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيء كما ينتقل المال من هذا إلى ذلك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء...

جاء في: (أساس البلاغة): "دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوّهم: جعل الكثرة لهم عليه"، وعن الحجاج: "إنّ الأرض ستدال منّا كما أدلنا منها (...). وإليه يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب. وتداولوا الشيء بينهم"².

وفي معاجم أخرى: الدولة: انقلاب الزمان من حال إلى حال، الدولة العقبية (النوبة) في المال، تداولوه: أخذوه بالدول³.

أي نوبا، وتداولته الأيدي، أخذته هذه مرّة، وهذه مرّة¹.

¹¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج2، ص314.

² الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص139.

³ ينظر مثلاً الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان (دت)، ج4، ص42.

والرازي: مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987، ص215.

والزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج14، ص245.

وابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان (دت) مادة دول، مج، ص252-253.

وعليه فمجالات لفظ (دول):

1. الاسترخاء للبطن بعد أن كان في حال أخرى غيرها (اندال البطن).
 2. التحول من مكان إلى مكان (القوم)
 3. التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء (المال).
 4. الانتقال من حال إلى حال (الحرب).
 5. التمكين من حال دون أخرى (الدولة)، ولذلك فَرَّق العسكري بينها وبين الملك: قال: "الدَّولة انتقال حال سارة من قوم إلى قوم، والدَّولة ما ينال من المال بالدَّولة فيتداوله القوم بينهم هذا مرّة وهذا مرّة"²
- التحول والتناقل: الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء، وتلك الحال اللغة، متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس بتداولها بينهم. ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتاً. بهذه الدلالة. من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية وغيرها...
- ولقد تناول (طه عبد الرحمان) هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الإسلامي، باقتراحه مفهوم المجال التداولي، ومما ذكره: "أنَّ الفعل (تداول) في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم)، يفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم)"³، وجعله قسيماً للفعل (دار) الذي دلالاته نقل الشيء وجريانه، نحوقولنا: دار على الألسن؛ جرى عليها، ليخلص إلى أنَّ المعنى الذي يحمله الفعل هو: "التواصل"، ومقتضى التداول. إذا. أن يكون القول موصولاً بالفعل⁴.

ومن شواهد استخدامه في القرآن الكريم، قوله تعالى: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم"⁵ وبيانها: "(كي لا يكون) ذلك

¹ محمد ابن أبي بكر لرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987، ص 215.

² العسكري: الفروق في اللغة، مصححة ومقابلة على عدّة مخطوطات، ونسخ معتمدة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط1، 1991، ص182.

³ طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1993، ص243.

⁴ المرجع السابق، ص243، 244.

⁵ سورة الحشر، الآية 7.

الفيء (دولة) يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البر وسبيل الخير¹ وفصل تفسيرها الزمخشري، قائلاً: "كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطي الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها، جدا بين الأغنياء يتكاثرون به، أوكي لا يكون دولة جاهلية بينهم، ومعنى الدولة الجاهلية أنّ الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة...."²

وشرح في موضوع آخر (الدولة) ب: "ما يتداول"، يعني كي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء بينهم ويتعارونه فلا يصيب الفقراء... والدولة بالفتح بمعنى التداول، أي كي لا يكون ذا تداول بينهم أوكي لا يكون إمساكه تداولاً بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء...."³

فمجال دلالة (الدولة) العام، هو التداول: أن يكون مرة لدى هؤلاء ومرة لدى الآخرين. ولعلّ أهم معنى يستأثر به هذا اللفظ هو معنى المشاركة، وتعدد مواضع التداول، وهو المعنى الذي تأخذه إحدى اشتقاقاته في قوله تعالى:

"وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"⁴ أي ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم⁵.

ومنه أيضاً، قوله تعالى: "وتلك الأيام نداؤها بين الناس"⁶، وما ذكره صاحب الكشاف بشأنها: "...نداؤها: نصرفها بين الناس، نديل تارة هؤلاء وتارة هؤلاء كقوله: وهو من أبيات الكتاب:

فَيَوْمَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ لَنَا وَيَوْمَ نُسَاءُ وَيَوْمَ نُسَرُّ*

¹ القرآن الكريم وبهامشه مختصر من تفسير الإمام الطبري للتيحيني، مديلاً بأسباب النزول للنسابوري، والمعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم لمروان العطية، قدم له وراجعته مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، ط7، 1995، ص546.
² الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان(دت)، ج4، ص82.

³ الزمخشري، الكشاف، ج4، ص82.

⁴ سورة البقرة / بعض الآية 188.

⁵ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص340.

⁶ سورة آل عمران / بعض الآية 140.

* إحدى أبيات قصيدة نمر بن تولب

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للتداولية

أخداً من المفهوم العام لـ (Pragmatique) في الدرس اللساني الغربي الحديث، وهو دراسة اللغة حال الاستعمال؛ أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها؛ فقد اختار (طه عبد الرحمان) مصطلح (التداوليات) مقابلاً لـ Pragmatique؛ يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيين "الاستعمال" و "التفاعل" معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"¹، ثم يجدد المعنى الاصطلاحي "للتداول"، قائلاً: "هو وصف لكل ما كان مظهراً من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"².

وكثيراً ما شكوا الدارسون من قلة الاهتمامات بالدراسات التداولية في الثقافة العربية الحديثة بشكل عام³، مع بروز جهود جادة في هذا المجال، نحو جهود (طه عبد الرحمان)، لاسيما في كتابه (في أصول الحوار وتحديد علم الكلام)، حيث يستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التراث، وينطلق من أنّ الخطاب في حقيقته لغة تبليغية تدللية توجيهية⁴، واللسانيات في نظره ثلاث مجالات:

- الداليات: تشمل الدراسات العاكفة على الدال الطبيعي، وتمثلها العلوم الثلاثة: الصوتيات، الصرفيات، والتركيبيات.
- الداليات: تشمل الدراسات الواصفة لعلاقات الدوال ومدلولاتها سواء أكانت تصورات ذهنية أم أعياناً في الخارج.

¹ طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2/ 2000، ص27.

² طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، مرجع سابق ص244.

³ ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم (04)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998، مرجع سابق، ص249.

⁴ طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، مرجع سابق، ص27.

التداولية بين المفهوم العربي والغربي

على الرغم من الجهود التي بذلت من قبل الباحثين المحدثين من أجل وضع تعريف واضح وشامل للتداولية إلا أنّها بقيت غامضة دائما، وذلك راجع إلى أنّ «مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة»¹، إضافة إلى تعدّد المصطلحات التي ترجمت إليها الكلمة الأجنبية "Pragmatique" إلى اللغة العربية، منها على سبيل المثال: الاتصالية، المقامية، الذرائعية النفعية إضافة إلى التداولية.

عند العرب:

اهتم كثير من الدارسين العرب بتقديم مفهوم شامل للتداولية يتماشى والهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، ومن هؤلاء "مسعود صحراوي" في كتابه "التداولية عند العلماء العرب"، الذي قدّم تصوّره لهذا العلم، وبعد أن لفت الانتباه إلى أنّ ميدان النقد والدراسات اللسانية لم يصبح حكرا على التيارين البنيوي والتوليدي فحسب؛ بل إنّ الساحة النقدية صارت تعجّ بالنظريات، والمفاهيم اللغوية المتباينة، والتي تمخّض عنها ميلاد عدد من التيارات اللسانية، ثم يعرج على التيار التداولي بقوله: «هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب"، والبحث عن العوامل التي تجعل من "الخطاب" رسالة تواصلية "واضحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية»².

وفي حديثه عن الفرق بين المنهج البنيوي والمنهج التداولي، يصفها بأنّها: «...ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد

¹ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بو جادي، بيت الحكمة: الجزائر، ط1، 2009، ص146

² .التداولية عند العلماء العرب . دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار

الطلیعة، بیروت، "ط1، 2005، ص05

للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره».¹

وعليه فالتداولية علم لساني يدرس طريقة استعمال النَّاس للغة أثناء أحاديثهم وتواصلهم الكلامي، إضافة إلى كيفية تأويلهم لها. كما عرّفها "عبد الهادي بن ظافر الشهري" انطلاقاً من وجهة نظر المرسل «بأنّها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السّياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه»²، وقد حددها حافظ إسماعيلي علوي بقوله: «إن التداوليات هي علم الاستعمال اللغوي، وإنها بحق علم جديد في التواصل»³.

ويعرفها "عمر بالخير" قائلاً: «والتداولية هي عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتفكة في أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد»⁴.

واستناداً إلى هذه المفاهيم المذكورة فالتداولية إذاً هي العلم الذي يقوم بدراسة المفاهيم، والألفاظ والأفكار التي لها علاقة بالاستعمال اللغوي، وكذا بتفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السّياق في ما يقال.

. عند الغرب:

أشار العديد من الباحثين الغربيين إلى مفهوم التداولية إلا أنّ انطلاقتهم كانت من الدرس الفلسفي والمنطقي على وجه الخصوص؛ إذ عرّفها "شارل موريس Morris" بقوله: «التداولية جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات»⁵ ومنه فالتداولية في نظر "موريس" لا تقتصر على دراسة اللغة المنطوقة فحسب وإنما تتعدى ذلك إلى دراسة العلامات والإشارات التي يتواصل بها غير الإنسان.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 16.

² استراتيجيات الخطاب . مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004، ص22 .

³ التداوليات: علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيلي علوي، الاردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011، ص3.

⁴ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص8.

⁵ المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، ص8.

أما الباحثان اللسانيان "آن ماري ديير Anne diller Marie" و"فرانسواز ريكاناتي Ricanati

Francois" فقد أشارا إلى أنّ: «التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شهادة في ذلك مقدرتها

الخطابية». فهما يقرّان أنّ التداولية تهتم بالجانب الدلالي للغة بعد توظيفها.

وحدها "فرانسيس جاك Jacques Francis" أنّها «دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية،

في نفس الوقت»¹. كما اقترح الباحث اللساني والتداولي تعريفات عديدة في كتابه Pragmatics، وهي:

-التعريف الأول: مادام التركيب دراسة للخصائص التأليفية بين الكلمات والدلالة، بحث في المعنى وما يعكسه

من أشياء (ملموسة أو مجردة)، فإن التداولية دراسة للاستعمال اللغوي Usage Language الذي يقوم به

أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

-التعريف الثاني: التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم

ورودها في لغة المتكلم².

-التعريف الثالث: دراسة للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية Perspective Functional

وهذا يعني شرح وفهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل واستدلالات غير لغوية Nonlinguistics.

-التعريف الرابع: التداولية جزء من الإنجاز performance of part (بمفهوم تشومسكي) وهذا ما ذهب

إليه Fodor _ Katz حيث اعتبر النظرية التداولية أو نظرية الانتقاء التركيبي يومئذ Selection Setting

of Theory تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها³.

-التعريف الخامس: التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم

اللغة بسياقاتها الخاصة.

-التعريف السادس: التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال

اللغة Actes Speech.

¹ التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص19

² الأسس الإبيستيمولوجية والتداولية: للنظر النحوي عند سيويو، إدريس مقبول، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص 265.

³ المرجع نفسه، ص266

ومن ثمّ فحصول التعريفات المذكورة وجهان: الدلالة والاستعمال، هذا الأخير الذي يتضمن أربعة عناصر وهي: المستعملون للغة، وفُصُوْدُهُم، والسياق، والمقام.¹

كما ورد في معجم تحليل الخطاب " التداولية مكوّن للغة إلى جانب المكوّن الدلالي والمكون التركيبي، وقد جاء هذا المفهوم من تقسيم ش موريس (1938) الثلاثي الذي يميز ثلاث ميادين:

1-التركيبية التي تهتم بعلاقات العلامات بالعلامات الأخرى.

2-الدلالة وتدرس علاقتها بالواقع.

3-التداولية وتهتم بعلاقات العلامات بمستعملها واستعمالها وآثارها.²

وعليه فكل هذه الجهود الرامية إلى تحديد تعريف جامع مانع للتداولية تشير إلى أنّها دراسة متعلقة بتحقيق اللغة في الخطاب المنجز(الملفوظ) في الطبقات المقامية المختلفة التي يتنزل فيها.

¹ الأسس الإبستمولوجية والتداولية: للنظر النحوي عند سيوييه، إدريس مقبول، إريد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص 265.

² شارودو باتريك، مانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب: ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي محمود، دار سيناترا، تونس، بدون ط، 2008، ص44

وتعرف التداولية بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام الذي تعنى به تحديد اللسانيات¹

نقول عن ظاهرة أنها خاضعة لمكون تداولي نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها. فعندما نقول بول ليس هنا مثلا، يؤوّل حسب السياقات كملفوظ تحكيمي، أو كدعوة لاحترام النظام أو كنتيجة لمحااجة2... .

إن هذا التصور للغة جاء ليحل محل النظرية التقليدية، فهو يضع في مركز الصدارة قوة الأدلة والطابع النشط للغة وانعكاسيتها على الألسن وطابعها التفاعلي وصلتها الأساس بإطار يسمح بتأويل الملفوظات... إن نشاط الكلام محكوم بشبكة ضيقة من الواجبات والالتزامات.3

كما تحدد فرانسواز أرمنيكو مجموعة أسئلة محاولة مقارنة مفهوم التداولية من خلالها، التداولية محاولة الإجابة عن الأسئلة: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟

لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا بينما يظهر واضحا أن في إمكانه ذلك ؟

فمن يتكلم إذن ؟ وإلى من يتكلم؟ ومع من يتكلم ؟ ولأجل من ؟4.

وعليه فالتداولية ارتبطت نشأتها ببداية العناية بعلاقة العلامة اللغوية بمستخدميها وارتباط

بعض صيغها بما تحيل عليه في المقام.5

¹ موشلر جاك، ريبول آن، القاموس الموسوعي للتداولية: ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، دار سينات ا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دون ط، 2010، ص21

² مانغينوا دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ترجمة، محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص101

³ المصدر نفسه، ص102

⁴ أرمنيكوف ارنسواز، المقاربة التداولية: ترجمة سعيد علوش، مكتبة الأسد، دمشق، بدون ط، 1986، ص04

⁵ موشلر جاك، ريبول آن، التداولية اليوم علم جديد: ترجمة دغفوس سيف الدين والشيباني محمد، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص264، 2003

2-نشأة التداولية:

عند العرب:

يقول الباحث « نوري سعودي أبوزيد»: (ونحن إذ نقف أمام التداولية، بعدها توجهاً لسانياً في محاولة جادة لوضع اليد على الأبعاد الحاضرة الغائبة في الخطاب الأدبي، بحكم أنّها تطوير للوظيفة، لسدّ النقص الذي كثيراً ما شاب التيارات اللسانية السابقة، نسجل في الوقت نفسه، من باب الإنصاف، قيمة ما قدمه رواد التداولية على تعدد توجهاتها وأهدافها، في دراسة الخطاب عموماً، لاسيما ما ظهر في كتاب * "Dominique"Maingueneau" تداولية من أجل الخطاب الأدبي: من تسطير تداولية لها بعض الخصوصيات، تتماشى مع خصوصيات الخطاب الأدبي، إلا أننا من باب الإنصاف أيضاً، ومن قبيل عدم التنكر للذات، نشير إلى أنّ جلّ مبادئ التداولية الحديثة حاضر في تراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة أحياناً، أو غير منضبطة في أحيان أخرى، وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي مع "سبويه"، وصولاً إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين)¹

وعليه فإنّ دراسة عملية التواصل أوالاتصال قديمة، تعود جذورها إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند "الجاحظ"، و"أبي هلال العسكري"، و"ابن قتيبة"، و"حازم القرطاجني"، وغيرهم. لكنها كانت ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجحاً، وفي هذا ملامح للتداولية الحديثة، فكما ركز هؤلاء المنظرون على المرسل والمتلقي، والرسالة، وعملية التأثير والتأثر، والقصد، ونوايا المتكلم، والفائدة من الكلام، والإفهام... فإنها أيضاً تعد جوهر النظرية التداولية

فلو انطلقنا من مبدأ القصدية، الذي يعد الكشف عنه غاية الأدوات الإجرائية في التداولية، لوجدنا له أثراً مبيناً عند "سبويه"، وسنكتفي بمجرد الإشارة إلى بعض المواضع، لأنّ تقصي ذلك حقيق بأن يفرد ببحث مستقل، يستغرق الوقت والجهد؛ ففي معرض حديثه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين، يكشف عن أن التأليف النحوي، أو ما كنا رأيناه عند الغربيين يقع تحت تسمية تداولية الدرجة الأولى، أو مستوى التعبير، يخضع في المقام الأول لمراد

¹ الدكتور نوري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الطبعة 1، 2009، صفحة 31 * collection، Maingueneau Dominique: Pragmatique pour le discours littéraire

1997، France، Paris، Dunod، SUP، lettres

المتكلم، فأصل (ظننت) على سبيل المثال أن يتعدى إلى مفعولين صريحين، نحو: ظننت الجوصحواً، أو غير صريحين، يتقمصان صورة الجملة المصدرية، نحو:

"قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"¹

وذلك متى كان قصد المتكلم ومراده أن يبين ما وقر عنده من حال المفعول الأول يقيناً كان أو شكاً، فذكر الأول، كما في المفعولين الصريحين، ليضيف إليه ما استقر عنده من هو...² وهذا يعني أن الدلالات اللغوية وهي نتيجة التأليف "فعل إرادي... وليست حقاً لصيقاً باللغة في أصل تصورهما"³

كما لا يفوتنا أن نشير إلى "عبد القاهر الجرجاني" الذي أشار إلى عملية التواصل في أكثر من موضع، غير أنه يركز على دراسة وضعية المخاطب اتجاه النص الشعري، ويتحدث عن عمق المعنى ووضوحه ويرى أن التواصل الذي يكون نتيجة لتعب وكد وإعمال للفكر هو التواصل الذي يعجب فيه بالخطاب الشعري.

وتترسخ هذه الفكرة أكثر⁴، وتأخذ بعداً نظرياً، بشكل بارز، ضمن النظم عند الإمام الجرجاني، في إلحاقه الألفاظ للمعاني، وربطهما بمقاصد المستعملين، وعند حديثه عن ذكر المفعول وحذفه، العائدين رأساً إلى مراد المتكلم، قال: "فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين... فلا يحل ويعقد"⁵

ومرة أخرى نجده يذكر القصدية عند المتكلم تحت تسمية (معاني النفس)⁶، ويربطها بغرض المتكلم، الذي له الدور الحاسم في التنضيد والرصف، فقد يوجب تقديماً أو تأخيراً، أو حذفاً أو ذكراً، أو وصلاً أو فصلاً، ومن جهة أخرى، ف: "إن القصدية ترتبط بالمخاطب، أو الطرف المستمع، لا بوصفه طرفاً منتجاً أساسياً، بل لكونه معتبراً في العملية التواصلية، لأننا إذ نتكلم، لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفاً مستهلكاً سلبياً، بل طرفاً فاعلاً كما أننا إذ نفعل ذلك فإنما نتكلم عبرهم ومن خلالهم، بغض النظر عن التكلم بوصفه عملية إصدار أصوات، بل باعتباره إنتاجاً للدلالة، التي وإن تخلفت في بدايتها الأولى في حضن المتكلم، فإنه علينا أن نعتد، ومن جهة الفعل، بأن أقدامها

¹ من المصحف الشريف سورة البقرة، الآية 247.

² الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م، ص40.

³ عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص110-111.

⁴ في تداولية الخطاب الأدبي، مرجع سابق، ص32.

⁵ دلائل الإعجاز، تصحيح وتحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت 1402هـ، 1982م، ص118، 119.

⁶ المرجع نفسه، ص40.

تسيخ أكثر في تربة التحقق والعلن عن طريق السامع، لذلك تجب مراعاته، في ارتباطه بالقصد دائماً، وهو ما أشار إليه سيويو، في باب الإخبار عن النكرة بالنكرة، باعتبار حال المخاطب¹

قال: "وإنما حسن الإخبار ههنا. أي في عبارة: ما كان أحد مثلك. عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء فوقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا.. ولوقلت: كان رجل ذاهباً، فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله"²

وقد ذهب "محمد العمري" في كتابه "البلاغة العربية" إلى أن التداولية الحديثة بعد "جاحظي" في أصله لاهتمام الجاحظ وتركيزه على هذا المستوى في كتابه "البيان والتبيين" وعلى عملية التأثير في المتلقي، والإقناع، وقد سميت هذه النظرية عنده، والتي تعرف اليوم بـ "التداولية" بـ "التأثير والمقام".

يقول "محمد العمري": "إنَّ هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو بعد جاحظي في أساسه، وإن تخلي البعدين عنه في مرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية وتضييق مجالها، وتحظى نظرية التأثير والمقام حالياً بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية، ومن ثمَّ الشروع في إعادة الاعتبار إلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو "التداولية"³

وتتجلى جذور التداولية عند "الجاحظ" من خلال تقسيمه للبيان إلى ثلاث وظائف، واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثيرية، التي تمثل جانباً مهماً في التداولية الحديثة، يقول الجاحظ: "أما بعد، يمكن إرجاع وظائف البيان، اعتماداً على كل ما سبق إلى ثلاث وظائف أساسية هي:

1. الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية (حالة حياد، إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام).
2. الوظيفة التأثيرية (حالة الاختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.
3. الوظيفة الحجاجية: (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار⁴.

¹ في تداولية الخطاب الأدبي، مرجع سابق، ص33.

² الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ 1988م، ص54.

³ محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص293.

⁴ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، الطبعة الرابعة،

الكتاب الثاني، 1359هـ. 1975م الجزء الأول، ص75

فكل هذه الوظائف تشكل جوهر النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة باعتبارها مقارنة تهم بالتواصل في الدرجة الأولى، والإقناع، والتأثير، وإيصال المعنى، تقديم الفائدة، ومنه فإن غايتها منفعية بحتة.

2- عند الغرب:

لقد اهتم الفلاسفة منذ القديم بقضية الدلالة فالمنطق عندهم مثلاً يهدف إلى الإقناع وإلى تقديم الحجج والبراهين التي تثبت الأشياء وتربطها بعضها ببعض، فهذه الأدلة تسمح بربط الكلمة ومدلولها، فمثلاً يمكننا أن "سنستشف في نظرية العبارة التي دعا إليها لاينتز المبادئ الأساسية لتصوير الدليل. فالعبارة حسب هذا الفيلسوف تمكنا من التحدث عن الأشياء فيما بينها باعتبار حيثيات الكم والنوع والشدة، فالإنسان حسبهم مضطر إلى استخدام نظام من العلامات والأدلة لتمثيل الواقع والأشياء التي تحيط به، وذلك نظراً لتعقيد العالم فهو محتاج إلى اللغة وإلى استعمالها ليعبر عن حاجاته فاللغات هي أحسن مرآة للفكر البشري، الذي تطور في أوروبا فتداخلت حقوقه المعرفية

1- عند شارل ساندرس بيرس:

يعتبر الفيلسوف والسيميائي تشارلز ساندرس بيرس من الأوائل الذين أحدثوا تطوراً في المجال اللساني والفلسفي. حيث "ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا"¹ "وارتبطت كذلك بميدان المعرفة والمنهج العلمي، فقد ظهرت ملامح التداولية الأولى مع ظهور مقالة "كيف نجعل أفكارنا واضحة" عام 1878 وقد تساءل بيرس متى يكون للفكرة معنى، ودرس الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات والنشاط السيميائي وقد حاول تطوير التجربة الإنسانية من خلال الأدلة، وربطها بالواقع الاجتماعي "إن الواقع المدلول عليه يفترض تجربة إنسانية مبنية لا على ما هو فردي بل على ما هو اجتماعي"² وقد اختلف مفهوم بيرس للتداولية بتطور مراحل فكره، إذ انطلق أولاً بالتساؤل والبحث عن كيفية جعل أفكارنا أكثر وضوحاً وانتهى إلى أن تصورنا لموضوع ما يقاس بالنتائج العلمية المترتبة عند بيرس من حيث أنها منهج متصل بالمنهج العلمي، اهتم بيرس بالإشارة اهتماماً بالغاً، وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين أفراد، وجعلها نظرية، ليعتبر من خلال

¹ الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 11.

² نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 198.

ذلك التداولية فرعاً من السميائيات، وذلك فيما كتبه وعبر عنه في تلخيصه لإطارها العام وذلك، أن اللسانيات المتداولة تفترض كلا من الدراسة التركيبية والدلالية.¹

فالتداولية بهذا المنظور هي نقل للواقع ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال. ومنهج لجميع ميادين المعرفة، ولذلك رأى بيرس أن بالتحديد التداولي تتحدد العلامة اللسانية بحكم استعمالها في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفراد جماعة معينة،² فللعلامة اللسانية علاقة بظروف استعمالها ومحيطها

ب- عند تشارلز موريس: من مؤسسي ومنظري التداولية الباحث تشارلز موريس، الذي اعتبر التداولية جزءاً من السيميائية عند تمييزه لثلاثة فروع لهذه الأخيرة، وهي علم التراكيب، وعلم الدلالة والتداولية³ ولقد نبه موريس إلى علاقة العلامة بمستعملها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقين، ونبه إلى علاقة الرموز بمؤوليها، وكل هذه الفروع مرتبطة بعضها ارتباطاً وثيقاً فالتداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة، وهذا التفسير لا يتم بمعزل عن كل البنى التركيبية والنحوية للغة المستخدمة، لأن النظام اللغوي يتركز على الأشياء والعلامات كذلك بمراجع تخيل إليها في العالم الخارجي، وفهمها يستوجب الإحالة إلى مراجعها وهذا مبحث دلالي والتداولية تعتمد على علمي التركيب والدلالة في محاولتها للكشف عن مقاصد المتكلم ولقد نظر موريس إلى الأدلة وبحت كيفيات تأثيرها على المرسل إليه، نظر إليها نظرة سلوكية.

و يرى بأنها هي الطاغية على الموقف وهي التي تهيئ المخاطب إلى اتخاذ رد فعل معين فكل قول في وضع معين يؤدي إلى نفس الإجابة، أو رد الفعل في كل مرة يستوجب دليل ما اتخاذ موقف لدى المتلقي سواء كان هذا الموقف ايجابياً، أم سلبياً إزاء حدث ما أم شيئاً ما أم مقاماً ما.⁴

وما سبق نستنتج أن موريس لا يتعد كثيراً عن تصور بيرس إلا من حيث البعد السلوكي، كان مفهوم موريس محفزاً وسبباً للنهوض بمجموعة من الدراسات تضمنت دراسة بظواهر النفسية الاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام، وداخل اللغة بشكل خاص ودراسة التصورات

ج- عند فينجنشتاين: إن فكر فينجنشتاين متأثر بالفلسفة والمنطق وقد حاول الإسهام في حقل اللغة و إيجاد لغة مثالية تتطابق والفكر الفلسفي، لكنه سرعان ما عدل عن ذلك واتجه إلى دراسة اللغة العادية، وتعتمد

¹ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 09.

² انظر محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 41.

³ أنظر الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 18، 19.

⁴ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 42.

هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية هي: الدلالة، القاعدة ألعاب اللغة.¹

أ.الدلالة: وقد فرق بين الجملة والقول وجعل الجملة أقل اتساعا من القول.

ب.القاعدة: وهي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين والتي تسمح بتنوع النشاط اللغوي وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال.

ج.الألعاب اللغوية: إنه مفهوم لا ينفصل عن مفهومي القاعدة والدلالة، وهي في نظره شكلا من أشكال الحياة، فقد تنوع النشاط اللغوي وتعددت الطرائق في استخدام الجملة الواحدة كالشكر والتحية

فحسب فينجشتاين اللغة ليست حسابا منطقيًا، بل كل لفظة لها معنى معين، ولكل جملة معنى في سياق

محدد، فالكلمة والجملة تكسب معناها من خلال استخداماتها، "المعنى عنده هو الاستعمال (Meaning is

"use)"²، لقد ساهم هذا الفيلسوف مساهمة فعالة في مجال التداولية، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبيث

الحياة والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفا، وبالرغم من الجهود الفلسفية في مجال اللغة، والتداولية على وجه

الخصوص، إلا أن البحث فيها لم تتضح وإجراءاتها التحليلية لم ترق إلى العلمية والموضوعية إلا بمجيء الفيلسوف جون أوستين.

د- عند أوستين: تأثرا بمن سبقه كالفيلسوف فينجشتاين الذي اعتبر اللغة إنما تستخدم لتصف العالم وما هي إلا

أداة رمزية تشير إلى الواقع، والوقائع الخارجية وقد تصدى أوستين لهذه الأفكار، ونقدها وأنكر أن تكون الوظيفة

الأساسية للغة هي الأخبار "لقد أنكر أوستين أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي وصف حال

الوقائع وصفا إما يكون صادقا أو كاذبا وأطلق عليه "المغالطة الوصفية" ليميز بين نوعين من العبارات التي تكون

أفعال منجزة فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب والثانية تنجز بها أفعال

فهي لا تحتل صدقا أو كذبا، من خلال ما سبق يمكن القول إن أوستين وضع نظرية الأفعال الكلامية، ويمكن

تلخيص فكره في نقطتين اثنتين،³ النقطة الأولى تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب، النقطة الثانية تتمثل في

إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل، فنظرية أفعال الكلام تؤكد على أن كل ملفوظ يخفي بعدا كلاميا أي الفعل

الذي تشكل واقعة الكلام بالذات فنحن لما نستخدم أمرا مثلا، لا نتحدث بجملة تتضمن أمرا فحسب، بل

تصدر أمرا وهنا نقوم بفعل.

¹ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43.

² الجيلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص22.

³ الجيلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص23

ب/ مباحث التداولية:

التداولية ذلك العلم الجديد الذي اختص بتحليل الظواهر اللغوية شكلا ومضمونا خدمة للتواصل اللساني، وتقوم- باعتبارها علما تواصليا -على مجموعة من المفاهيم أهمها: الفعل الكلامي، القصديّة، الاستلزام، التخاطبي، متضمنات القول، نظرية الملاءمة،

الأفعال الكلامية:

عني أوستين بلغة التداول مراعيا الجانب الاستعمالي طبقا لمقامات التخاطب، فموضوع الدراسة هنا ليس الجملة وإنما إنتاج التلفظ في مقام خطاب¹. فاللغة ليست مجرد وسيلة لنقل الأفكار، بل ميدان تنجز فيه أعمال، بناء على هذا وانطلاقا من كون التداولية نظرية تبحث في علاقة العلامة بمستعملها متجاوزة استعمال اللغة إلى الإنجاز، ويحيلنا هذا للحديث عن أفعال الكلام متمثلة بالجانب المادي للأعمال التداولية. فما هو الفعل اللغوي؟

الفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلالي، إنجازي، تأثيري، إذ يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية تتألف من أصوات لغوية تنتظم على تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه لتحقيق أغراض إنجازه، وهي ما يؤديها الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي كالطلب والأمر والوعيد...وغايات تأثيرية ويقصد بها الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع، أي تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول.²

إذن فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن، ثمّة إنجاز شيء ما.³

¹ بلاتشي فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان: ترجمة، الحباشة صابر، دار الحوار، سورية، ط1، 2007، ص19

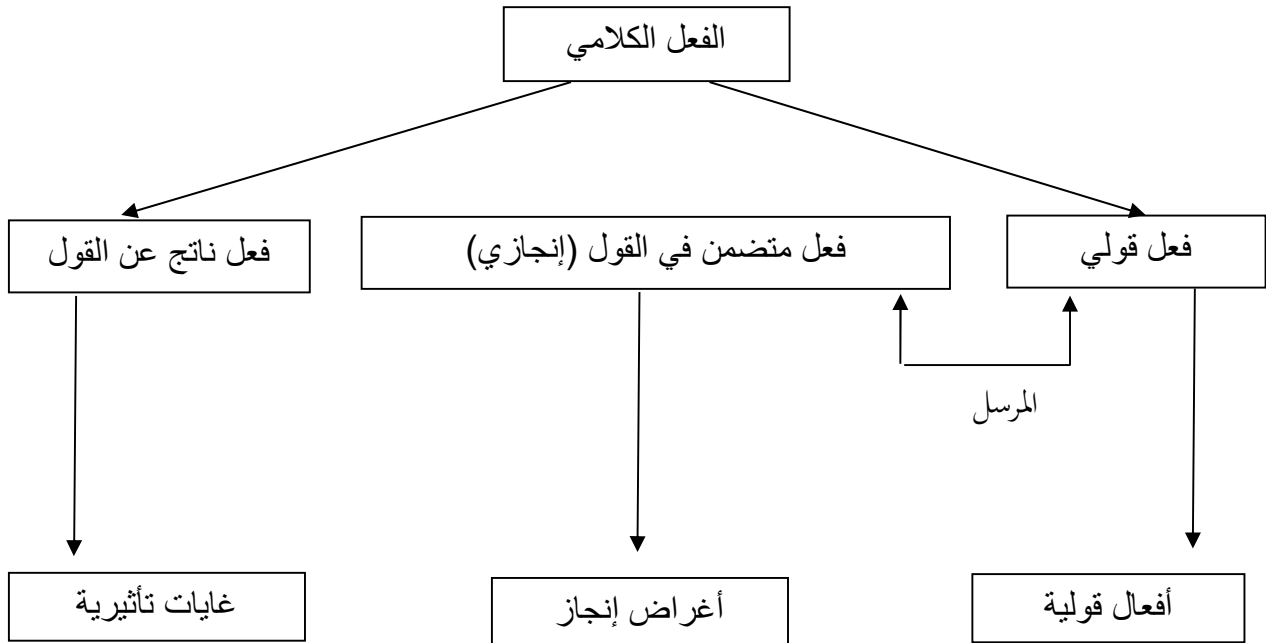
² صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب: دار الطليعة، بيروت، ط1-2005، ص40

³ المرجع نفسه، ص40

لقد كان هدف أوستين في البداية على الأقل أن يتحدى ما كان يعتبر مغالطة وصفية وهي فكرة أن الوظيفة الفلسفية الوظيفية الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة، وعلى نحو أدق كان أوستين يتهم على أري عالم التحقق المرتبط بالفلسفة الوصفية المنطقية التي تفيد أن الجمل تكون ذات معنى فقط إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التحقق منها أو تفنيدها¹.

وعليه فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة، وهذا ما يجعل الخطاب فعلا بمجرد التلفظ به،²

وهذا ما يتضح من خلال المخطط التالي:



مخطط الأفعال الكلامية³

¹ ليونز جون، اللغة والمعنى والسياق: ترجمة عباس صادق الوهاب، دار شؤون الثقافة العامة، العراق، ط1، 1987 ص191

² أرمينكو ف ارنسواز، المقاربة التداولية: ص60

³ خفيف على، شعرية الخطابة العربية: أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008/2007، ص 45

وقسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

1.1.2. **فعل القول:** ورود ألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة.¹ وقد قسمها سيرل حسب قوة الإنجاز إلى:

1. **التأكيدات:** جعل المتكلم منخرطاً في صميم القضية مثل: استنبط.

2. **الأوامر:** استجابة السامع لأمر ما لصالح المتكلم.

3. **الالتزامات:** وهي الأفعال الإنجازية التي تجعل المتكلم ينخرط في فعل مستقبلي مثل: وعد، عقد

4. **التصريحات:** تعبر عن حالة نفسية مثل: شكر، هنا...

5. **الإدلاءات:** مضمون القضية يمثله الواقع المعبر عنه مثل: إعلان عن حرب.

متضمنات القول أو الفعل المتضمن في القول: وتعلق بالجوانب الضمنية والخفية من قوانين الخطاب، وتحكمها ظروف الخطاب عامة كسياق الحال.²

ويقصد به الغرض الإنجازي للفعل، حيث يلزم المتكلم نفسه أو متلقيه بعمل شيء من خلال أقواله، لذلك يشكل الفعل الإنجازي الحقيقي أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلية منها، ويرتبط بالغرض أو القصد، فاستعمال اللغة ليس عملاً فردياً، بل عملية اجتماعية تتم من خلال تفاعل الألف ا رد فيما بينهم.³ مما جعل فان ديك ي ا زوج بين الفعل الإنجازي والسيميائية لأنها تفترض متلقياً مؤولاً لهذا الفعل.

الفعل الناتج عن القول: الناتج عن أفعال قولية مرتبطة بقوى إنجازية يطلق عليها الفعل التأثيري،... "المسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، من أمثلة ذلك: الإقناع، التضليل، الإرشاد".⁴

¹ صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ص41

² المرجع السابق، ص30

³ ديك فان، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ترجمة، عبد القادر قنوني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص227

⁴ صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب: ص42

نظرية الملاءمة:

تدمج بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسير الملفوظات وظواهر البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة وتعتبر في الوقت نفسه نظرية إجرائية.¹

القصدية:

تعنى بمراعاة غرض المتكلم والمقصد العام، فلا بد لكل تلفظ مقصد الوصول بفهم الكلام، فالنجاح في الكلام مرهون بتطابق قصد المرسل والمعنى المؤول من طرف المرسل إليه. ذلك أن التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير². "والقصدية أعادت الاعتبار للمتكلم، حيث أفصت اللسانيات السابقة المتكلم وكل ما يتعلق به.

الاستلزام التخاطبي:

نشأ البحث في هذا البعد التداولي على يد الفيلسوف غاريس (1967)، وانطلق من مبدأ القصد في كلام المخاطب الذي قد يتعدد في مقولة واحدة أو قصد عكس ما يقول المخاطب، فبحث في العلاقة بين ما يقال وما يقصد. فيوضح فكرة أن اللغة جمل تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تتعدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه هذه الظاهرة التي سماها الاستلزام الحواري³. وموجز القول عمل المعنى أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر أو نقول أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزء مما تعنيه الجملة بصورة حرفية. والاستلزام الحواري يقوم استناداً إلى استعمال اللغة باعتبارها ضرباً من الفاعلية العقلية التي تستهدف تحقيق الاتصال بين الناس وهذا الاتصال محكوم بمبدأ التعاون، حيث اقترح غريس نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون الذي قوامه أربع مقومات سماها بالمسلمات وهي:⁴

¹ صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب: ص33

² الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ص185

³ صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب: ص34

⁴ عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام: الدار البيضاء، ط2، 2000، ص103، 104

أ - مبدأ الكيفية: تندرج تحت المقولة " حاول أن تجعل إسهامك التخاطبي صادقا" وينص على:

-لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح.

-لا تقل شيئا لا تستطيع إثباته أو تقدم أدلة صحته.

ب - مبدأ الكمية: ويرتبط بكمية المعلومات الواجب تقديمها في التخاطب وينص على:

-وفر كمية معقولة من المعلومات.

-ساهم بالمعلومات عل القدر المطلوب.

-لا تساهم بمعلومات أكثر من المطلوب.

مثلا: إذا طلبت تاريخ اليوم. تقول: اليوم هو؟، إذا أضفت كلمة فقد خالفت المبدأ.

ج - مبدأ الجهة: وينص على:

-الابتعاد عن اللبس.

-الإيجاز في الحديث.

-تجري الترتيب .

د - مبدأ الملاءمة: يندرج تحت المقولة " كن ملائما"، وينص على:

-مناسبة الكلام لموضوع الحوار

-أن تكون المشاركة ملائمة.

وأعد غريس هذه المسلمات أمرا ضروريا للتواصل، والعدول عنها يخلق نوعا من سوء الفهم بين المتخاطبين.

5.2. السياق:

يرتبط بظهور المنهج التداولي، حيث تقر ف ا رنسواز أرمينكو كون السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه

التداولي، إلا أننا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي.¹ ويرجح عبد الهادي بن ظافر الشهري التعريف الأرحب للسياق

بقوله: "مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام... ونسمي هذه الظروف في بعض الأحيان

بالسياق²."

ويمكن التمييز بين عدة أنواع من السياق على النحو التالي:

¹ أرمينكوف رانسواز، المقاربة التداولية: ص48

² الشهري عبد الهادي من ظافر، إستراتيجيات الخطاب: ص41

- أ - السياق الفعلي: يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانيا ومكانيا.¹
- ب - السياق الاقتضائي: يرتبط بمحس المتخاطبين.
- ج - السياق الموقفي: يتضمن الغايات الممارسة من خلال الخطاب.
- د - ا لسياق اللغوي: مجموع الكلمات التي تحجج على مدلول الكلمة.
- هـ - السياق غير اللغوي: الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات.
- و - سياق المقام (الحال): الأشخاص المشاركين في المقام إيجابيا أو سلبيا، والعلاقات الاجتماعية التي تربط المتكلمين، وظروف الزمان والمكان، ومستوى وعي المتكلم وإدراكه.

¹ المرجع نفسه، ص2

الحجاج:

تعرف البلاغة الجديدة بأنها الحجاج، وتهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية وتسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج.¹ إن من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بملفوظه وإحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي.² ويتم ذلك من خلال الحجاج وغايته استمالة المتلقي لما يبسط أمامه من أفكار للتأثير في سلوكه بأساليب الإقناع، فهو " يحدد مجموعة من الأقوال التي تستهدف بيان حقيقة ما أو إقناع المخاطب أو إنشاء معرفة".³

ويقابل الإقناع لدى المرسل الاقتناع لدى المرسل إليه، وليحقق الحجاج غايته على المرسل أن يلتزم عدة ضوابط:⁴

- أن يكون الحجاج بالثوابت الدينية والعرفية

- تحديد دلالة الألفاظ ومرجع الخطاب.

- عدم إمكانية التناقض.

- أن يقبله العقل.

- توافق المعارف بين المرسل والمرسل إليه.

- أن يكون الخطاب مناسباً للسياق.

- الابتعاد عن الإبهام والمغالطة.

- ثقافة المرسل تتسع لما يتعلق بالموضوع.

1.6.2 أصناف الحجاج: ويصنف الحجاج إلى صنفين: الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي.

1 الحجاج التوجيهي: التوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته لغيره.⁵ و يعد في المستوى الأدنى من مستوى

الحجاج التقويمي لأنه يتناسى الجانب العلائقي من الاستدلال، حيث أن المخاطب يتمتع بحق الاعتراض،

وبذلك لا يجد من ذاته ذاتاً أخرى تمثل المرسل إليه، فيهتم بمقصده فقط، ولا يتوقع اعتراضات المرسل

إليه.⁶

¹ الحباشة صابر، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سوريا، ط1-15، 2008

² الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب: ص144

³ الباهي حسان، البحث في مفارقات اللغة والمنطق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص138

⁴ الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب: ص465

⁵ المرجع السابق، ص170

⁶ المرجع نفسه، ص171

2- الحجاج التقويمي: يتوقع هنا المرسل فعل التلقي فيجرد من ذاته ذاتا تمثله، ويجهز

نفسه للأجوبة ويستكشف إمكانات تقبلها.

2.6.2. تقنيات الحجاج: يعتمد الحجاج في الخطاب على تقنيات محددة، إذ يختار المخاطب حججه وطريقة

بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحف خطابه، ويمكن تقسيم هذا التقنيات إلى: ¹

- الأدوات اللغوية الصرفة:

- الآليات البلاغية: كالاستعارة والبديع والتمثيل...

- الآليات شبه المنطقية: مثل الروابط: لكن، حتى،...

خلاصة الفصل:

- ليس للمفاهيم التداولية مصدر واحد انبثقت منه، ولكن تنوعت مصادر استمدادها إذا لكل

مفهوم من مفاهيمها الكبرى حقل معرفي انبثقت منه، فالأفعال الكلامية مثلا مفهوم تداولي

منبثق من مناخ فلسفي عام، هو تيار الفلسفة التحليلية، بما احتوته من مناهج وتيارات فكرية

- كان للعلماء المحدثين من غرب وعرب يد طولى في التأسيس لمعنى التداولية خاصة

الغرب أمثال تشارلز موريس

أما علماءنا العرب فنجد الجاحظ أما المحدثين أمثال محمد العمري ومسعود صحراوي.

- تقوم التداولية على مجموعة من المفاهيم الأساسية والتي من خلالها يتم تحليل الظواهر

اللغوية شكلا ومضمونا مثل أفعال الكلام والقصدية.

¹ بولنوار سعد، الأبعاد التداولية للوحدات السردية في الخطاب الروائي، رواية الدمية لإبراهيم الكوني: رسالة ماجستير، 2008

جامعة عمار تليجي، الأغواط، /2007، ص 29

الفصل الثاني

أفعال الكلام في ديوان "أهواك عنوانا لكل قصائدي"

الفصل الثاني: أفعال الكلام في ديوان "أهواك عنوانا لكل قصائدي"

أ- الأفعال الكلامية المفهوم والتأسيس

تعد الأفعال الكلامية واحدة من أهم المباحث في الدرس التداولي، إن لم يكن أهمها جميعا، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، ويطلق عليها أيضا "نظرية أفعال الكلام"، وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية (**Speech acte Théorie**) أو العبارة الفرنسية (**La Théorie des actes**

de parole) ولهذا النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية، مثل: نظرية الحدث الكلامي، نظرية الحدث

اللغوي، والنظرية الإنجازية، ونظرية الفعل الكلامي، وغيرها من الصيغ والعبارات وهي جزء من اللسانيات التداولية (**Linguistics Pragmatics**)¹

أولاً: مفهوم الفعل الكلامي: (**L ' acte de parole**)

يشكل مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه "أنه ك ملفوظ ينهض

على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك، يعد نشاط مادية نحوية وأفعالا قولية (**Actes**

Locutoires) لتحقيق أغراض إنجازية (**Actes Illocutoires**) (كالطلب والأمر والوعد

والوعد... الخ)، وغايات تأثيرية (**Actes Perlocutoires**) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)،

أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعية أو مؤسسية، ومن ثم إنجاز شيء ما".²

وقد مرت نظرية الأفعال الكلامية بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها "ج.ل. أوستن"

(**J.L Austin**) ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها "ج.ر. سيرل" (**J R.Searle**)

وكلاهما من فلاسفة "أوكسفورد"³

1: مرحلة التأسيس:

بدأت هذه المرحلة مع الفيلسوف "أوستن" وهو لغوي إنجليزي يرى أن "اللغة ليست مجرد وسيلة للوصف

ونقل الخبر، بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه، وعليه فموضوع البحث يتمحور بالأساس حول ما تفعله بالتعبير التي

ينطق بها (أفعال الكلام)".¹

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 59.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 40.

³ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 59.

وقد ألقى "أوستن" سلسلة من المحاضرات في جامعة أكسفورد ما بين عامي (1952 و1954م)، كما ألقى مجموعة أخرى من المحاضرات في جامعة "هارفارد" عام (1955م)، "وقد تقدم بنظرية بسط فيها القول عبر جملة محاضرات ومقالات ضمنها نظريته بخصوص "الأفعال الكلامية".

وقد جمعت المحاضرات الأخيرة في كتاب طبع بعد وفاته عام (1962م)، تحت عنوان "كيف تفعل الأشياء بالكلمات؟" أو "كيف تنجز الأفعال بالكلمات؟" (How to do things with words?) والذي ترجم إلى الفرنسية عام (1970م).²

ويمكن تلخيص فكر "أوستن" في نقطتين اثنتين هما:

أ- **رفضة ثنائية (الصدق والكذب)**، فهو يقول "نستطيع أن نعثر على عبارات متلفظ بها "لا تصف" و"لا خير بشيء" و"لا تثبت" أمراً ما على وجه الإطلاق، ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب" ب- إقراره بأن كل قول (enonce) عبارة عن عملي (أو فعل)، يقول: "فالطق بالجملة هو انجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه، بينما لا يعني أننا، نصف بقولنا شيئاً ما على وجه الضبط".³

وقد تصدى "أوستن" للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية الذين وضعوا مبدأ مثيرة للجدل وهو "المعنى هو الاستعمال" فكانوا يرون اللغة أداة رمزية تشير إلى الوقائع الموجودة في العالم الخارجي، ولا عمل لها إلا وصف هذا العالم الخارجي بعبارات إخبارية، ثم يكون الحكم بعد ذلك على العبارة المستعملة بالصدق أو الكذب حسب مطابقتها للواقع، وقد أنكروا العبارات غير الإخبارية، فهي عندهم زائفة لا معنى لها، ومن ثم لا يعتد بها، في حين أن "أوستن" أنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي "وصف" حال الوقائع وصفة يكون إما صادقا وإنما كاذبة، وأطلق عليه اسم "المغالطة الوصفية".⁴

ومضى "أوستن" يثبت أنه يوجد بجانب هذه العبارات الوصفية نوع آخر من العبارات قد يتشابه في التركيب معها، ولكنه لا يصف شيئاً في الواقع الخارجي ولا تتبيل الصدق أو الكذب، فإذا بشرت امرأة بمولودة مثلاً وقيل لها سميها، قالت:

1 العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص77.

2 العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص77.

3 جون لانكوش أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام؟، ترجمة عبد القادر قبيني، أفريقيا الشرق، ط، 1991، ص16.

4 محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص61.

أسميها "فاطمة"، أو إذا أراد شخص أن يوصي ببعض ماله لجهة من جهات الخير، قال: أوصى بثلاث مالي إلى جمعية "كافل اليتيم"، فمثل هذه العبارات لا تصف شيئاً من وقائع العالم الخارجي ولا تحتل الصدق أو الكذب، وإذا نطق بها المتكلم فهو لا يلقي قولاً فقط، بل ينجز فعلاً، فالقول هنا هو الفعل أو جزء منه، لأنه هنا أنجز فعل بقول "أوصي"، "أمي"، فالقول في مثل هذه الحالة وما يمالها ليس مجرد كلام، بل هو فعل كلام أو هو فعل كلامي.¹

وقد عمد "أوستن" في هذه المرحلة إلى تقسيم المنطوقات إلى قسمين:

أ- إخبارية (تقريرية) (**Constatif**): وهي أفعال خير أو تصف حقائق العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة، نحو قولهم: "السماء تمطر" فهي تنقل معلومة إلى المتلقي أو قر واقعاً، ووصف بالصدق إذا كان المطر حادثاً، كما وصف بالكذب إذا كان المطر غير حادث.

ب- إنشائية (أدائية) (**Performatif**): جز بها أفعال في ظروف ملائمة، ولا وصف بصدق ولا كذب، بل تكون الأفعال المنجزة ناجحة أو غير ناجحة، طبقاً للمعيار "الملازمة والمخالفة"،² وكون المتكلم مؤهلاً للقيام بالفعل، مثل قولي: "أهدي محفظتي الأخي" فهذه العبارة لا تؤدي إلى قول فقط، بل تؤدي إلى إنجاز فعل هو "الهدية" وهذا بانتقال المحفظة من مأكيتي إلى ملكية أخيه، وبالتالي العبارة لا تخضع لمقياس الصدق والكذب، وإنما تكون موقه وسعيدة أو غير موفقة وتعيسة وهذا حسب مراعاة المتكلم لشروط أدائها وأهليته لفعلها.³ وقد سلم "أوستن" بجملة من الشروط أو القواعد التي اعتبر الاستجابة إليها كفيلاً بنجاح الفعل الكلامي، وتكشف هذه الشروط عن جملة من المعطيات أهمها:⁴

1- إجراء عرفي متواضع عليه على نحو تام وسليم (مثل عقد الزواج).

2- أهلية المتكلم وأهلية المخاطب.

3- تو الظروف المناسبة لإلقاء القول المحير إلقاءً صحيحاً تاماً.

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 62.

2 صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت لبنان، ط 1، 1993، ص 155.

3 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 63.

4 شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية: مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط 1، 2010، ص 90.

4- توفر الظروف الملائمة لتنفيذ الفعل المحير تنفيذًا صحيحًا كاملاً.

5- تواليات والمشاعر المناسبة لدى المخاطبين.

6- استعداد المخاطبين لاتباع السلوك الموافق، وتوجيه أنفسهم لأدائه في الواقع فيما بعد.

فإذا لم يتم اباح أية قاعدة من هذه القواعد الستة، فإن المنطوق الأدائي سيكون غير ملائم بطريقة أو بأخرى، واعتبر "أوستن" أن الشروط الأربعة الأولى لازمة الأداء الفعل، فإذا اختل شرط منها فإن الفعل لا يؤدي، وتسمى الأفعال التي تخالف هذه الشروط ب: "الإخفاقات"، في حين إذا اختل الشرطان الأخيران فإن الفعل يؤدي تأدية سيئة، وثني الأفعال التي تخالف الشرطين الآخرين ب "الإساءات".¹

وقد حاول "أوستن" تطوير نظرية أفعال الكلام بمراجعة وتعديل التقسيمات والشروط التي وضعها للتمييز بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية، فرأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تشكل كياناً واحدة، وتؤدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي، ولا يمكن تجزئها أو فصلها إلا لغرض التيسير الإجرائي قصد الفهم والدراسة فقط.

مركبات الفعل الكلامي:

توصل "أوستن" في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل Acte de

(discours) (integral) إلى ثلاثة "أفعال" فرعية مترابطة كما يلي:²

أ- أفعال القول (أو الفعل اللغوي) (Acte locutoire): ويتمثل في إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء

نحوي سليم وذات دلالة. ففعل القول يشتمل حتماً على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعروفة

المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، ولكن "أوستن" يسميها أفعالاً:

-الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمة إلى لغة معينة.

- أما الفعل التركيبي: فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة.

- وأما الفعل الدلالي: فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة.

فجملة مثل:

1 صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص 143

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 41-42.

- الجو جميل.

يمكن أن يفهم معناها العام، ومع ذلك لا تعلم القصد منها بالتحديد؟ أهو "إخبار عن حالة الطقس" أم "تحفيز للأطفال للخروج من المنزل للعب" أم "دعوة للذهاب في نزهة في الطبيعة" أم غير ذلك. إلا إذا تم الرجوع إلى السياق الذي وردت فيه العبارة لتحديد "قصد" المتكلم وغرضه من الكلام.

ب. الفعل المتضمن في القول (أو الفعل الإنجازي) (**Acte illocutoire**): وهو الفعل الإنجازي

الحقيقي إذ "إنه عمل ينجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح "أوستن" تسمية الوظائف اللسانية الكامنة خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة الخ، فالفرق بين الفعل الأول (فعل القول والفعل الثاني (فعل متضمن في القول)، هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد تلفظ بقول شيء.

ج- الفعل الناتج عن القول (أو الفعل التأثيري) (**Acte perlocutoire**): وهو ما يتركه الفعل

الإنجازي من تأثير في المخاطب أو الاعم، إذ يرى "أوستن" أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو "التين في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، الضليل، الإرشاد، التبيط "

ويسميه "أوستن" "الفعل الناتج عن القول" أو "لازم فعل الكلام"¹، وهناك من سميه "الفعل التأثيري"²، لأنه

يؤثر على أفكار السابغ ومشاعره، ولا يمكن معرفة مدى التأثير في المخاطب إلا بعد صدور رد فعله بالشكل المقصود.

مثل قول: "أنا أشعر بالعطش" (صيغة إخبار) يثير لدى المخاطب ردة فعل - إن هو فهم قصدي - ومن ثم يقوم بإحضار كوب ماء ويقدمه لي لأشرب، فالإنجاز هو فعل اللفظ من المتكلم، والتأثير هو قيام المخاطب بالفعل المطلوب، ويعد الفعل المتضمن في القول أو "الفعل الإنجازي" محمداً في الكلام أو الخطاب، وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلم، وعلى السامع أن يمثل جهده في سبيل الوصول إلى فهمه، فالقوى

1 جون لانكوش أوستن، نظرية أفعال الكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، ص 121.

2 الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 24.

الانجازية هي التي تمثل القصد التداولي من تحقيق الفعل اللغوي، وبهذا يكون الفعل الانجازي هو الفعل الذي برز من خلاله دلالة الاستعمال. إذا فخصائص الفعل الكلامي الكامل عند "أوستن" هي:

- إنه فعل دال.

- إنه فعل انجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

- إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارة معينة في الواقع خصوصا إذا كان ناجحا).

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم "القصدية" (Intention)¹، إذ يلعب مفهوم قصد التكلم دورة مركزية في نظرية أفعال الكلام، ثم قام "أوستن" بوضع تصنيف لجميع الأفعال الكلامية الانجازية وحدها بخمسة أنواع²، وقد صرح بأنه غير راض عن هذا التصنيف:

1- المحكية أو الكميات (Verdictifs): وهي الأفعال الدالة على الحكم، وهو فعل يصدره أو يعلنه حكم،

تأسس على بدهة أو أسباب وجيهة، تتعلق بقيمة أو حدث: مثال: إخلاء الأمة، واعتباره مثل: وعد، وصف، تحلل، قدر، مصنف، قيم، طبع، شخص...

2- القرارات أو الانفاذيات أو المؤسسية (executifs): وهي الأفعال الدالة على الممارسة، وتقوم على اتخاذ

أو إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال شخص، مثال: "نين، حرم، أيبين، ممر، طرد، كند، اختار، طالب، أعلن الجلسة، أغلق، نه..."

3- الوعديات أو الليف (commissifs): وهي الأفعال الدالة على الوعد والعهد، تلزم المتكلم القيام

بسلسلة أفعال محددة، مثل: وعد، إلتزام بعقد، ضمن، أقسم، والقيام بمعاهدة، والاندماج في حزب...

4- السلوكيات (conductifs): وهي الأفعال الدالة على السلوك والسير، ويتعلق الأمر بكل فعل يعبر عن

سلوك أو سيرة المتكلمين الاجتماعي، أو زوير فعلي إتجاه سلوك الآخرين وإجاه الأحداث المرتبطة بهم، إنها تعابير مواقف إتجاه السلوك

1 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 44.

2 فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص 83، ينظر أيضا: الجليلي دلاش مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 25، صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص 222-224، جون لانكوش أوستن، نظرية أفعال الكلام، ص 174.

والمصير، مثل: الاعتذار، والشكر، والتهنئة، والترحيب، والنقد، والتعزية، والمباركة، واللعنة،... وكذلك الاحتجاج.

5- العرضية (expositifs): وهي الأفعال الدالة على العرض والايضاح، وتعمل لعرض مفاهيم، وسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات، وضبط مراجع، وبيان رأي أو وجهة نظر وذكر الكتمة، مثل: أكد، أنكر، أجاب، إغرض، مثل، ق، ر، وافق، إستفهم، إفترض، شك، أثبت، اعترف...

وبالرغم من الجهود التي بذها "أوستن" في بحثه، إلا أنه لم يوفق في إقامة نظرية متكاملة لأفعال الكلام وظلت أعماله يشوبها القصور وتفتقد لأساس منهجي واضح.

لكن معالم نظرية أفعال الكلام بدأت تتحدد وتكتل بمجيء تلميذ "أوستن" وهو "ج.ر. سيرل" الذي عمل على تطوير هذه النظرية في المرحلة الثانية

2: مرحلة النضج والضبط المنهجي:

يعد "سيرل" تلميذ "أوستن" مؤسس نظرية أفعال الكلام، فهو من طير أفكار أستاذه وأرسى قواعد جديدة لهذه النظرية؛ حيث تقوم أفكاره على المبادئ الآتية:¹

1- نص "سيرل" على أن الفعل الانجازي (الفعل المتضمن في القول) هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الانجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم حين تطقه الجملة، كالبر والغميم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة وصيغ الفعل.

2- الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على ماير المتكلم، بل يرتبط أيضا بالغرف اللغوي

والاجتماعي. 3- طور "سيرل" شروط الملائمة التي وضعها "أوستن" فجعلها أربعة، وطبقها تطبيق محكمة على الفعل الانجازي، والشروط هي:²

أ- شرط المحتوى القضوي: وذلك بأن يكون للكلام معنى قضوي من خلال قضية تقوم على مرجع متحدث عنه أو محدث به، ويكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية التزام المتكلم نفسه بالفعل في المستقبل).

ب- الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا ولو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل.

ج- شرط الإخلاص: ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل.

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.

2 نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 48.

د- الشرط الأساسي: ويتحقق حين يؤمم المتكلم في السامع وينجز الفعل.

4- أعاد "سيرل" تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف هي: ¹

أ- الإخباريات أو التقريريات أو التأكيدات (**Assertifs**): هي أفعال تبلغ خيرا، وهي تمثيل للواقع، أي أن اتجاه المطابقة في الغرض الإخباري أو التقريري هو من القول إلى العالم (words – to world) أي جعل الكلمات تلايم الواقع، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الإخباريات؛ لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات، وأفعال هذا الصنف لا تحتمل الصدق والكذب، مثل:

الباهي، الشكوى، الأوصاف، التصنيفات، التفسيرات. ب. التوجيهات أو الطلبات أو الأوامر (**Directifs**):

وهي أفعالك تحمل المخاطب على فعل معين، ويكون اتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي من العالم إلى القول

(world – to words) أي جعل الواقع يلائم الكلمات، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب،

والشرط العام للمحتوى القضوي هو التعبير عن فعل مستقبلي للمخاطب وقدرته على إنجاز ما طلب منه، ويمكن

للأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول ليصل إلى المطالبة الإيجابية، مثل: طلب، أمر، ترجي، استدعى إلى، سمح،

تصح، تحي، إستجوب، سأل. ²

ج- الالتزاميات أو الوعديات (**Commissifs**): وتسمى أيضا: أفعال العهد، وهي نفسها أفعال التكليف

عند "أوستن"، حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين، واجاه المطابقة في الغرض الالتزامي يكون من العالم إلى القول

(word-to worlds) أي جعل الواقع يلائم الكلمات، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، والشرط

العام للمحتوى القضوي هو ثمل القضية فعلا مستقبلا للمتكلم وقدرته على أداء الفعل الذي يلزم به نفسه ³

د- التصريحيات أو التعبيريات أو البوحيات (**lespressifs**): وهي الأفعال المرسية عند "أوستن"، وعبر عن

J. R. Searle, les actes de langage, essai de philosophie du langage, collection – 1

savoirs, Lettres , Herman , paris , 1996 , P60

أوستن وسيرل ودروها في البحث التداولي، (مقال)، حوليات الآداب واللغات، دورية علمية أكاديمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد الأول، أكتوبر 2013م، ص 195.

2 فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص 89.

3 سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت،

1994، ص 30.

حالة، مع شروط صدقها، أي يكون اتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو الاتجاه الفارغ وليس هناك شرط عام محدد للمحتوى القضوي في التعبيرات، والقضايا التي تتضمنها ترتبط بالمتكلم أو المخاطب.¹

هـ- الإنجازيات أو الإدلاءات (Declarations): وتسمى أيضا الإعلانات أو الإيقاعات، وتكون حين التلفظ ذاته، واتجاه المطابقة في الغرض الإعلاني قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول أي الاتجاه مزدوج، ولا يحتاج إلى شرط، إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة.²

ويمكن تلخيص الوظائف العامة للأفعال الكلامية عند "سيرل" ومميزاتها الأساسية في الجدول الآتي:³

نوع الفعل	العملية	س=المتكلم /ص=الحالة
الاختباريات	جعل الكلمات تلائم العالم	س يؤمن ص
التوجيهات	جعل العالم يلائم الكلمات	س يريد ص
الالتزاميات	جعل العالم يلائم الكلمات	س ينوي ص
التصريحات	جعل الكلمات تلائم العالم	س يشعر ص
الإدلاءات	جعل الكلمات تلائم العالم	س بسبب ص

(الجدول 01): الوظائف الخمس العامة لأفعال الكلام عند "سيرل"

5- مز "سيرل" بين نوعين من الأفعال، الإنجازية المباشرة، والأفعال الإنجازية غير المباشرة.

أ- الفعل الكلامي المباشر:

يمثل الفعل المباشر عند "سيرل" الفعل الذي تطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم، أي يكون القول مطابقة للقصد بصورة حرفية تامة، ويتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع المتلقي أن يصل إلى ماير المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا.⁴

إذا فهو فعل إنجازي يمثل احدث كلامي أو خطابي يدل عليه ملفوظ معي دلالة مباشرة وحرفية¹، مثل قولنا "وقف" التي تعني أمر شخص بلزوم مكانه دون حركة، أو قولنا "أين الجامعة؟" وتعني طرح سؤال على أحدهم

1 سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 32.

2 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 جورج يول: التداولية، ترجمة قصي العتاي، ص 91.

4 جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعد الغانمي، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1، 2006، ص 220. نقلا عن: عبد الله بيرم، التداولية والشعر، مرجع سابق، ص 116.

مضمونه طلب الحصول على معرفة بخصوص موقع الجامعة بالحديد. إذ ليس للأقوال المباشرة إلا معنى واحد هو معناها المباشر الواضح.

ب. الأفعال الكلامية غير المباشرة:

إن المتحدث قد يل إلى المستمع أكثر مما تحمله الكلمات اعتماداً على الخلفية المعرفية المشتركة بينهما، سواء أكانت لغوية أو غير لغوية، إضافة إلى قدرة المستمع على الاستنتاج والعقل والتفكير.

ومفهوم الأفعال الكلامية غير المباشرة هو إمكانية قول شيء من جانب المتحدث خير ما يقول من معنى كما يحمل معنى إضافية آخر،² من مثل قولنا: "صباح الخير" إذا استعملت في سياق آخر غير سياق التعبير عن اللحية الصباحية؛ فيكون لها معنى دلالي ثاني هو السخرية والتهكم.

وفي مثال آخر شهير تناوله "سيرل" في كتابه "المعنى والعبارة" هو: "هل تستطيع أن تناولي الملح؟ فالمتكلم في هذه العبارة لا يسأل عن قدرة المخاطب تقديم الملح له، ولا يطلب جواباً لفظية فقط ب "نعم"، بن غرضه من الاستفهام هو طلب متأدب لتمكينه من الملح.³

لذا فالفعل الكلامي غير المباشر يقصد به الدلالة الانجازية التي يستلزمها الخطاب في مقامات سياقية محددة، وفي المثال السابق جملة لها معنى في أصلي هو الاستفهام إضافة إلى ذلك تحمل معنى ثاني هو (الالتماس) والذي يفهمه المخاطب من خلال السياق الذي وردت فيه الجملة

إذا الأقوال غير المباشرة هي التي اجبر المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يتتبعه المتكلم في قوله⁴

وخلاصة القول أن نظرية أفعال الكلام ثم مبحث مهمة في الدرس التداولي، إذ ظهرت على يد "أوستن" نظرية في فلسفة اللغة العادية، وتبلورت على يد تلميذه "سيرل"، ما ساهما في إعطاء بعد فلسفي وعلمي للغة المستعملة في الخطاب الذي ينشأ عنه الفعل الكلامي التداولي وقد إهتمت نظرية أفعال الكلام في جوهرها بدلالة المضامين والمقاصد التواصلية، ورغم تعير أصناف هذه الأفعال إلا أنها جميعاً تقوم على مبدأ تحقيق الفعل في الواقع، وكيفية أدائه لدفع المتلقي إلى إنجاز سلوك ما أو تغييره.

1 رحيمة شيتز: تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجاً، ص 152.

2 نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 59.

3 فليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ص 68.

4 الجليلي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 29.

ب: الأفعال الكلامية في الديوان:

من خلال قص "ديوان فيلاي" أمكن تمييز الأفعال الكلامية وفق الأصناف التي وضعها "سيرل" وهي: الإخباريات والتوجيهيات والالتزاميات والتعبيريات والإدلاءات:

1- الإخباريات (Assertifs):

الغرض الانجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تنبيل الصدق أو الكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.¹

وأفعال الكلام الإخبارية موجودة بكثرة في الديوان، لأن الشاعر فيلاي مر بكثير من التجارب والوقائع في حياته، وقد ضمنا في خطابه الشعري، ليعبر عن المواقف التي حصلت معه وكيف كان تصرفه، أو يقدم وصفة تقريرية مباشرة لما كان يعيشه، يقول الشاعر:

(من البسيط)

أما الحياة فقد ولت مغاضبة
ومات كل جميل كنت أحياه.
وسل سيفه دهري لا يريد سوى
إذلال من سرحت في الجد عيناه.
ألوي، تراءة إذا أعطاك طرقا
وطبت نفسا به لوى فأفناه.
(دلت على عيبها الدنيا وصدقها
ما استرجع الدهر مما كان أعطاه).
قد كنت را به أفشي مناسبه
وصاحبها كان يلقيني وألقاه
وكنت أبغي حياة لا يكدرها
على فقر ولا زوج ولا جاه.
لكن أبي الله إلا أن نعيش على

¹ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49

سر ويسر كذا قد قدر الله.¹

في هذا الخطاب الذي يدور مضمونه حول قضية الدنيا وغدر الزمان، يصف الشاعر كيف كانت الحياة شديدة عليه، يعيش تقلباتها بين يسر وعسر.

الواقعة حصلت في الماضي وهذا ما تدل عليه الأفعال الماضية في الخطاب (ولّت، مات، سلّ، سرحت، ألوى، أعطاك، طبت، لوى، أفناه، دلت، صدّقها، استرجع، أعطاه، كنت، قدر)، فالزمن الماضي يفيد تقرير الحقيقة، وفيلاي يطلعنا على وضع سيئ عايشه في حياته واستخلص منه الحكمة والتجربة، فالدهر أو الحياة هنا هما نواة القضية في هذا الخطاب وكل الأفعال الكلامية تدور حولهما (ولت مغاضبة، سلّ سيفه، ألوى، أعطاك مطرفاً، لوى فأفناه، دلت الدنيا...) وقد توفرت شروط الأعمال الإخبارية في هذه القصيدة، إذ المتكلم هو الشاعر فيلاي الذي يصف واقعا عاشه، وقد توفر شرط الإخلاص بالنقل الأمين، فالشاعر يقصد وله نية البلاغ والتعبير الصادق عن الأحداث.

ويقول أيضا في قصيدة أخرى بعنوان: حياة شاعر،

مسكينة نفس العشيق

يظل يعطي روحه لـ (روحه)

وسره لبوحه

فلا تراه حاصدا سوى ذاك البريق

مسكينة نفس العشيق

من نفس بيني قصورا تعدل الجنان

بينى شعوبا نأثره

على خطاه تنشد الأمان.²

فالشاعر هنا يصف حال الشاعر العاشق، وكيف أن الإنسان المتيم يعطي لمحبوبه أعلى ما يملك وهو الروح، فلا يكاد يخفي سرا إلا وأخبره عنه ببوحه، فيصف الشاعر هنا نفس العشيق بقوله " مسكينة " لأنه في الأخير لن يحصد سوى بريق شعره وبوحه، ويقصد بالفعل الإنجازي في هذا الخطاب إثبات حقيقة واقعية، أن الإنسان العاشق

¹ عراس فيلاي، أهواك عنوانا لكل قصائدي، منشورات فاصلة، ط1، 2014، ص 88

² المصدر نفسه، 36

يعيش حياته لمعشوقه حياة كلها أوهام يبنى فيها شعوبا وقصورا تعدل الجنان، لكنه إذا استفاق ذهب كل شيء فلا يحصد سوى البريق.

2- التوجيهيات (Directifs)

وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والطلب، والنصح والاستعطاف والتشجيع.¹

والأفعال التوجيهية هي التي تربط المتكلم بمخاطبيه، وقد تضمنها "ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي" بكثرة ومن صيغها: نحو قول الشاعر:

اسمعي نبض جراحي وابسمي

واقطعي حبل وتبني واسلمي

وتغني بالهوى بعدي فقد

أصبح الورد حبيب الألم

واكتبي موتي لجليلٍ حالمٍ

سوف يلقاك حياةً في فمي

مئزري هذا الذي مزقته

سوف يحكيك لدهر هرم.²

بدأ الشاعر في هذا المقطع بجملة من الأوامر والتوجيهيات الحزينة يقدمها لتلك التي تركته يوماً ما بأن تتذكر نبض جراحه وآلامه التي كانت هي السبب في وجودها، لذا استعمل الشاعر الأفعال الكلامية التوجيهية بصيغة الأمر (اسمعي، ابسمي، اقطعي، اسلمي، تغني، اكتبي..)، وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب واستعطافه إليه، فوجه المطابقة كان من العالم إلى الكلمات، محاولة من الكاتب استعطاف المخاطب وهو الفعل التأثري المطلوب حدوثه.

¹ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49-50

² الديوان، ص 34

ويقول في مقطع آخر:

لا تزيدني

رجاء لا تعريني

فما يؤذيك يؤذيني

وغطيني فلي أدب من الزلات يحميني

رجاء إن لي قلبا ضعيفا ليس يأويني

أمام الحسن يفضحني

يقربه ويدنيني

ويبهتني على ضعف

من الايمان والدين

يقطعني

يحرقني

يباشريني بغسلين

فلا تبدي له عونا

رجاء لا تزيدني.¹

اعتمد الشاعر على الفعل الكلامي التوجيهي، الذي تضمنه الامر في الفعل (غطيني) والنهي في (لا تزيدني، لا تعريني، لا تبدي...) وفيها قوة انجازية يوجه المخاطب من خلالها الرفق والرأفة بالشاعر فاتجاه المطابقة كان الواقع المعاش إلى القول، وتوجيه المخاطب وأمره بما يجب عليه.

¹ الديوان، ص 39-40

ويقول في قصيدة أخرى:

{ من الرجز }

إذا رماك الدهر بالأخطار
 وجحفل الهموم للحصار
 ولم يعد له سواك طالبا
 يريد وقودا تلك النار
فارفع يديك ضارعا وقل له
 اني أعوذ منك بالجبار
وانظر فما من كديه الا لها
 فأس بحجم غيها الضرار.¹

بدأ الشاعر في مطلع المقطع بذكر جملة من الصفات التي يديها الدهر في خطابه وهي من كثرة الأخطار التي تتربص بالمخاطب، وكذا غرقه في هموم ونوائب الدهر، لذا استعمل الشاعر الفعلين الكلاميين التوجيهيين (فارفع يديك، وانظر) وغرضهما الانجازي هو توجيه المخاطب ونصحه بما يصنع، فأتجاه المطابقة هنا من الواقع إلى الكلمات أي جعل الواقع يلائم الكلمات فواقع المخاطب الذي آل إليه يفرض عليه العمل بأوامر الشاعر الذي كان صادقا في تقديم النصح، وهو الفعل التأثيري المطلوب حصوله، ويضيف الشاعر أيضا:

حب كانت منزه

فخذي..

تعال..

هاكه صفوا عتيقا

واتبعي بالصفافنات الهدهد

سيري..

وراء..

والسلام على من اتبع الهدى.¹

¹ الديوان، ص 50

في هذا المقطع نلاحظ فعلا انجازيا طلبيا، جاء بصيغة الأمر (خذي، تعالي، هاكه، اتبعي، سيري) ومفاده أن حب الشاعر للمخاطب حب منزه من كل شك، فهو حب صافٍ عتيقٌ كصفاء المخاطب في نظر الشاعر، كما يتضمن دعوة إلى اتباع هذا الحب والسير وراءه بعدما شبهه بالهدهد النبوي، وقد نتج فعل تأثيري هو السلامة والنجاة "والسلام على من اتبع الهدى" فاتجاه المطابقة كان من الواقع المعاش إلى القول، وتوجيه المخاطب وأمره بما يتوجب عليه، ويقول في قصيدة أخرى:

[من الكامل]

خذها بسحر من شفاه الخود

والنفث بين قوامها المشدود

قل باسمك اللهم واسمعها تجد

نغماتها في فرعها والجيد.²

اعتمد الشاعر على الفعل الكلامي التوجيهي، الذي تضمنه الأمر في الأفعال (خذ، قل، اسمع) وفيها قوة انجازية توجه المستمع إلى ا خيار الخود ذات القوام المشدود من النساء وذلك على شرع الله وباسمه، حتى تؤدي إلى فعل تأثيري هو تحقيق الراحة والطمأنينة، وهناك مثال آخر:

لا تنفعل

لا تنفعل

وارفع شعار الورد

الممزوج طبعاً بالأمل

لا تنفعل يا صاحبي

فامامك الورد

اليزينه الخجل

¹ المصدر نفسه، ص 57

² الديوان، ص 84

انا مدرك ان المكان مكانهم...

والفاس تلکم فاسهم

والرمل والاسمنت والاجور هم

لكن تريث

فالتخرج من فنون القول

ليس هو العمل

لا تنفعل

واسال هبل

عن اجرهن

وكيف صرن

بنفخ قانون تنمر واهتبل

اسال هبل...

بالخبر او بالفأس

واعلم أن فأسك

سوف يجعله جذاذا

عندما يدنو الاجل.¹

جاء هذا المقطع يتضمن فعلا كلاميا طلبيا، غرضه انجازي هو نهي الانساني عن الانفعال (لا تنفعل...)، ويتبعه أمر (ارفع، تريث، اسأل، واعلم) يحثه في ه الشاعر على التريث وعدم التسرع، وينصحه بالتأمل والصبر وبأن الحقيقة قريبة منه لكنه لم ينتبه لها وبأن النصر آت لا محالة، وصيغة الطلب فيها شيء من الاستعطاف والتوجيه، هو قصد المتكلم الصادق.

3- الالتزاميات (Commissifs):

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، أي جعل

العالم يلائم الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد (**Intention**) ويدخل فيها الوعد والوصية.¹

¹ الديوان، 107

:ونلاحظ في الديوان الأفعال الإلتزامية في قوله

أنت أحلى وردة أحيا بها
وسأسقيها بعمر قد بقي.
وأذيب الروح في ذكراك يا
ذكريات من منى كأسى النقي.
سوف أزكي القلب في عينيك حتى
تنجلي عنه معاني (يعشق)².

الفعل الكلامي هنا هو عقد الشاعر تعهدا مع مخاطبه بأن يفديه بعمره الباقي وأن يذيب نفسه وروحه من أجله وأن يزكي قلبه عشقا في عيني مخاطبه والأفعال الدالة على ذلك (سأسقي، أذيب، سوف أزكي) فالقوة الإنجازية للفعل الكلامي تحمل قوة تأثيرية تؤدي إلى الاحساس بالأمان والاطمئنان عند المخاطب، بأن الشاعر يهتم بأمره ومستعد للتضحية في سبيل إسعاده، وتكون مطابقة الفعل هنا من الواقع الخارجي إلى الكلمات بحيث يصوغ المتكلم فعله بناء على صورته الخارجية، وهو قادر على تحقيقه، ويقول الشاعر أيضاً:

سأرسم فجراً جديدا
ولحنا طويلا الصدى
لأرقص في ذا وذاك
فمد حبيبي اليدا³

يتمثل الفعل الكلامي في هذا المقطع في رغبة الشاعر في تغيير واقعه المعيش للأفضل والأفعال الدالة على ذلك (سأرسم..جديدا، لأرقص...) وغرضه الإنجازي هو أن الشاعر يسعى لعيش حياة جديدة يقاسم فيها

¹ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

² الديوان، ص8.

³ المصدر نفسه، ص11.

السعادة مع مخاطبه لقوله "فمد حبيبي اليدا"، والعالم يلائم كلمات الشاعر، وهو كذلك يقصد فعله ويلتزم به وهو قادر على الإخلاص في تحقيقه مستقبلا؛ لأن واقعه ملائم لذلك، وفي مقطع آخر يضيف:

سأذكر هذا الذي بيننا
وأذكر ذاك الذي جنبنا
فلا تبتئس أيها المستقيم
ستذكر سيرتا ابنها البر لما
تناجي الوسيمات كل وسيم¹

في هذه الأبيات أنجز الشاعر فعلا كلاميا التزاميا حين تلفظه في أول بيت (سأذكر هذا الذي بيننا) فقد صرح أنه تمسك بفعل إنجازي وهو الاعتراف بالجميل مما كان بينه وبين مخاطبه، والفعل التأثيري الذي أداه هو الامتنان والشكر والتقدير والاعتراف بالجميل.

فالأفعال (سأذكر، ستذكر سيرتا، تناجي) تدل على المستقبل ومفاده أنا الشاعر عازم على الالتزام بالفعل، فالقوة الانجازية للفعل الالتزامي غرضها الاستمرار والاستماتة في تحقيق الالتزام بالقناعة والامتنان، وهو الفعل التأثيري المقصود، فالعالم يطابق الكلمات والمتكلم قادر وحريص على ذلك، ويقول أيضا:

سأحيك منك
قصيدة غجرية
تزري بكل شواهد
سأقول فيك
مقالة مجنونة
تفقا عيون الحاسد.¹

¹ الديوان، ص 68.

في هذا المقطع غرض الفعل الكلامي إنجازي ويتمثل في التزام الغيرة على مخاطبه والخوف عليه من عيون الحاسدين، لذا هو يداوم على إنجاز هذا الفعل مستقبلا، والفعل التأثيري يتوفر فيه القصد والنية لإنجاح فعل الإلتزام.

4- التعبيرات (Expressifs):

وهي أفعال غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوفر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة.²

وعند البحث في الديوان نجد بعض المواقف التعبيرية ومنها قول الشاعر:

شكرا لكم

فأنا لها

وأنا بكم

خلفتموني كي أغنيها

لأجيال على أفواهكم

وبدقة متناهية

سأظل أحرص أن تكون

هي المقابل والدية

شكرا لكم...

شكرا لكم...

¹ المصدر نفسه، ص96.

² محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

فالنفس عنكم راضية¹

بدأ الشاعر خطابه بالشكر والاعتراف بالجميل لمن كانوا السبب في نجاحه وهو يلتزم بأن يواصل على الدرب وتقديم المشعل للأجيال القادمة بدقة وإخلاص متناهيين، وقد أبدى الشاعر قوة إنجازية كبيرة تمثلت في حرصه على إيصال المشعل منيرا كما وصله "سأظل أحرص" وشرط الإخلاص يتحقق بتنفيذ المتكلم الالتزام، والفعل التأثري يتوفر فيه القصد والنية لإنجاح فعل الإلتزام برضا وقناعة لقوله: "فالنفس عنكم راضية".

وفي قصيدة أخرى يقول أيضا:

مسكينة نفس العشيق

يظل يعطي روحه لـ (روحه)

وسره لبوحه

فلا تراه حاصدا سوى ذاك البريق

مسكينة نفس العشيق

من نفس يبني قصورا تعدل الجنان

يبني شعوبا نأثره

على خطاه تنشد الأمان.²

تقدم الأبيات مشهدا للحسرة وقع فيه الشاعر، تحسر على حال من وقع في واد العشق فلا يكاد يرضي معشوقه إلا ويجد أنه قد أهمل نفسه فلا يحصد إلا السراب والبريق والذي يؤكد على تحسره تكراره للبيت "مسكينة نفس العشيق" والفعل التأثري في هذا الموقف هو تحقير فعل العشيق في نفس الشاعر، فعبر بكل صدق وإخلاص عن موقفه وهو يقصد ذلك، وفي مثال آخر يقول:

أمة الحروف لقد أتيتك نازفا

ولقد تواسي النازفين القافية

دفعي؟.. لمن يأوي؟ ومن سيلمه؟

¹ الديوان، ص 117-118.

² الديوان، ص 36.

في هذه الصحراء يا... يا باكية؟.
 لمن الدموع؟ وكل من أفرغته
 عمرا... وجدته لا يساوي ثانية
 دفي؟ لمن ياوي؟ وكل فراشة
 ذبحت بأيدي العاشقين القاسية
 فغدت مواجعا فرائشنا وسا
 رت رعشة مجرى دمانا جارية.
 أنفاسنا صارت تخيف هدوءنا
 ودموعنا رجس.. ألم تك صافية؟
 سيظل عمر النازفين سحابة
 تحيي رخيصة في الزهور وغالية.
 لا تنزفي أمة الحروف فليس في
 دنيا الذناب ذوو القلوب الحانية.
 لا تنزفي أمة الحروف فإنه
 إن لم تكوي الذنب كنت القاصية..
 لم يبق غير الحرف.. غير قصيدة
 هي معبد العشاق... دنيا ثانية.¹

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن معاناته في الدنيا ونوائبها فلم يجد غير القصيدة ملجأ له من كل ما يعيشه
 يحكي لها أسراره ويبادلها المشاعر والأحاسيس بعيد عن من أسماهم بالذناب، والفعل الكلامي التعبيري هنا؛
 غرضه الإنجازي هو الأسى والتحسر على حاله كشاعر في هذا الزمان، فالشاعر هنا يحاول وصف شعوره والتعبير
 عن موقفه وما يراه.

¹ الديوان، ص 70-71

5- الإنجائيات والإدلاءات (Déclarations):

السمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أتيت فعل إعلان الحرب أداء ناجحة؛ فالحرب معلن، وه سيمه أخرى مميزة؛ هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، كما أنها تقتضي غرغا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص¹.

ونجد في الديوان مجموعة من الإدلاءات أو الاعلانيات وتسمى كذلك الإيقاعيات، نحو قوله في الدعاء

{ من الرجز }

إذا رماك الدهر بالأخطار

وجحفل الهموم للحصار

ولم يعد له سواك طالبا

يريده وقودا تلك النار

فارفع يديك ضارعا وقل له

إني أعوذ منك بالجبار

وانظر فما من كديه إلا لها

فأس بحجم غيها الضرار.²

الغرض الانجائى للأفعال الكلامية في هذه الأبيات هو الدعاء وهو محصولها الدلالي، ومعناها ظاهر من قول الشاعر "فارفع يديك ضارعا..." أي من التضرع والدعاء إلى الله والذي يستوجب القصد، إذ أن الفعل الإيقاعي ينجز عند تلفظ المتكلم به ويقع فعل الدعاء، والغرض التأثيري للفعل الإنجائى الإيقاعي هو توثيق الصلة بين العبد وربّه، وزيادة قوة إيمانه، وبهذا توفرت كل شروط الفعل الإيقاعي في هذه الأفعال، ويضيف في مثال آخر:

¹ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

² الديوان، ص50.

أنا يا هند من دلت أغصاني لترعاك

أنا يا زهرة الرمان مرسل لأهواك

ومرسول...

لأحمي وردتي الحلوى بأشواك

أنت أنا، أنا ما بحت لولاك

فحسبي أنك الدنيا

وأني خير أخراك...¹

الفعل الكلامي في هذه الأبيات (دلت أغصاني، أحمي وردتي، بحت...) يحمل دلالة على أن الشاعر أنجز فعلا إيقاعيا؛ هو إعلان رعايته وحمايته لهند وأعلن أيضا أنها همه الوحيد وفكره الشاغل وكأنها هو فقال " أنا أنت.."، وبهذا أنجز فعلا إنجازيا مزدوجا، وهو الرعاية والهيام، فنتج عنه فعل تأثيري الأمن والاطمئنان والشاعر ينسب الفعل إليه، ويقر بوقوعه في نفسه ويثبتته في واقعه.

خلاصة الفصل:

ومن نافلة القول:

أن الخطاب الشعري في ديوان "أهواك عنوانا لكل قصائدي" للشاعر عراس فيلالي حفل بجميع أصناف الأفعال الكلامية: الإخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبريات، والإنجازيات (الإدلاءات).

وكان صنف التوجيهيات هو الغالب على بقية أصناف الأفعال الكلامية، لأن الشاعر فيلالي كان في خطابه الشعري أقرب إلى التوجيه والتعبير عن حياته كشاعر ونقل تجربته المعيشة ولأحداث ووقائع عايشها، أو لحقائق رآها وتقديم نصائح للآخرين عن هذه الحياة الدنيا، وكشف لمعانها وما فيها من شدة ورخاء.

¹ المصدر نفسه، ص58

خاتمة

خاتمة:

- من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ"تداولية الخطاب الشعري؛ ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي ل
عراس فيلالي نموذجاً" توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها في الآتي:
- 1- كان اتفاقنا على ديوان "أهواك عنوانا لكل قصائدي" مقصوداً؛ لأننا ورغم البحث لم نجد الديوان مدروساً من قبل، لذا رأيناه موضوعاً خصباً للدراسة وبادرنا إليه.
 - 2- لقد تجاوزت التداولية حدود اللغة لتنتقل إلى مجال الأدب وتتحول إلى ما يسمى بالتداولية الأدبية التي تمثل مقاربة لدراسة الخطابات وتحليلها
 - 3- إن المصادر التي تستمد منها التداولية مفاهيمها متنوعة حيث أن لكل مفهوم حقل معرفي سواء فلسفي أو فكري
 - 4- التداولية ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الألفاظ والأقوال من خلال تفسير السياق ومدى تأثيره في الاستعمال اللغوي
 - 5- تتجلى جذور التداولية عند العلماء العرب من خلال مدونات البلاغة العربية وقضية التأثير والمقام
 - 6- المقاربة التداولية تقوم بدراسة النص في سياقها التخاطبي والتفاعلي بالتركيز على أفعال الكلام والقصدية
 - 7- لقد استفاد النص الفني والخيالي من اليات التحليل التداولي على الرغم من صعوبتها النظرية والتطبيقية
 - 8- فالإخباريات تمثلت في: وصف الأوضاع وتقرير الحقائق، وإطلاق الأحكام، والإثبات والإنكار لعدة قضايا ومواضيع
 - 9- وأما التوجيهات فقد تنوعت إذ وظفت الشافعي: الطلب، والأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام
 - 10- وكذلك الالتزاميات فقد وردت في عدة مواضع التزم فيها الشافعي بالقيام بأفعال في المستقبل، فاستعمل أفعال الوعد، مثل التزمه بالقناعة والصبر
 - 11- أما التعبيرات فقد استعملها الشاعر بغرض التعبير عن موقفه النفسي والإفصاح عن مكنوناته، مثل: المواساة والتعزية
 - 12- وأما الإدلاءات فقد وردت في الديوان متنوعة نحو: أفعال القسم، والدعاء، والتزكية، والشهادة.

وعلى العموم فإن التداولية من حيث إنها طريقة في التفكير هي موجودة عند الشاعر فيلالي؛ وقد تجلت من خلال خطابه الشعري، أما التحليل التداولي لديوانه يفيد في إعطاء الشعر والأدب الجزائري بعدا تداوليا يوسع فهمنا له أكثر، ومثل هذه المقاربات للأدب الجزائري من نثر أو شعر وفق المناهج الجديدة تكشف لنا ثراء هذا الأدب بالمغمورات - كما قال أستاذنا خلادي م. أ. ج/أدرار - لذلك أوصي من بعدي من الطلبة بمواصلة البحث في هذا المجال، ومحاولة دعم المكتبة الأدبية الجزائرية بمزيد من الدراسات الوطنية؛ التي - بلا شك - ستكون المرجع للكثير من الطلبة الشغوفين بالبحث في هذا المجال والتخصص.

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

قائمة العراجع والمصادر

مسرد المصادر والمراجع.

أ/ المصادر والمراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم وبهامشه مختصر من تفسير الإمام الطبري للتيحيني، مديلاً بأسباب النزول للنسابوري، والمعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم لمروان العطية، قدم له وراجعه مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، ط7، 1995.
- 2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، الطبعة الرابعة، د ت.
- 3- إدريس مقبول، الأسس الإبتيمولوجية والتداولية: للنظر النحوي عند سيوييه، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006.
- 4- الباهي حسان، البحث في مفارقات اللغة والمنطق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
- 5- بولنوار سعد، الأبعاد التداولية للوحدات السردية في الخطاب الروائي، رواية الدمية لإبراهيم الكوني: رسالة ماجستير، 2008 جامعة عمار ثليجي، الأغواط، /2007.
- 6- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تصحيح وتحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت 1402هـ، 1982م.
- 7- حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات: علم استعمال اللغة، الاردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011.
- 8- الحباشة صابر، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سوريا، ط- 15، 1، 2008.
- 9- حكيمة بوقرمودة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل ودروها في البحث التداولي، (مقال)، حوليات الآداب واللغات، دورية علمية أكاديمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد الأول، أكتوبر 2013م.
- 10- خفيف علي، شعرية الخطابة العربية: أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008/2007.
- 11- خليفة بو جادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة: الجزائر، ط1، 2009.
- 12- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلطف وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005.
- 13- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.

قائمة المراجع والمصادر

- 14- الزحخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت.
- 15- سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994.
- 16- شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية: مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010.
- 17- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب: دار الطليعة، بيروت، ط1- 2005 .
- 18- صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت لبنان، ط1، 1993.
- 19- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2/ 2000.
- 20- طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1993.
- 21- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986.
- 22- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004.
- 23- عراس فيلاي، أهواك عنوانا لكل قصائدي، منشورات فاصلة، ط1، 2014.
- 24- العسكري: الفروق في اللغة، مصححة ومقابلة على عدّة مخطوطات، ونسخ معتمدة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط1، 1991.
- 25- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003.
- 26- عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ 1988.
- 27- العياشي أدواري، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.
- 28- محمد ابن أبي بكر لرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987.
- 29- محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999.
- 30- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2004..
- 31- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002.

قائمة المراجع والمصادر

- 32- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب . دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، "ط1، 2005.
- 33- مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم (04)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998.
- 34- نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 2013.
- 35- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004
- 36- نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الطبعة 1، 2009.

المعاجم العربية

- 37- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج2.
- 38- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان (دت)، مج1.
- 39- الرازي: مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987.
- 40- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- 41- الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان (دت)، ج4.
- 42- محمد ابن أبي بكر لرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987.

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

- 43- Fançoise Latraverse, La pragmatique.Histoire et Critique.Pierre Mardaga.Bruxelles
- 44- J.R.Searle, les actes de langage, essai de philosophie du langage, collection savoirs, Lettres , Herman , paris , 1996
- 45- Maingueneau Dominique: Pragmatique pour le discours littéraire ،Collection lettres ،SUP ،Dunod ،Paris ،France ،19+97

المصادر والمراجع المترجمة للعربية:

- 47- أرمينكوف ارنسواز، المقاربة التداولية: ترجمة سعيد علوش، مكتبة الأسد، دمشق، د ط.
- 48- بلاتشي فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان: ترجمة، الحباشة صابر، دار الحوار، سورية، ط 1، 2007.
- 49- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2007.
- 50- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعد الغانمي، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط 1، 2006.
- 51- جون لانكوش أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام؟، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ط، 1991.
- 52- الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
- 53- ديك فان، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ترجمة، عبد القادر قنوني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.
- 54- شارودو باتريك، مانغينو دومينيك، معجم تحليل الخطاب: ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي محمود، دار سيناترا، تونس، بدون ط، 2008.
- 55- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، 1987.
- 56- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة.
- 57- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع - سوريا - ط 1، 2007. مانغينو دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ترجمة، محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، .
- 58- ليونز جون، اللغة والمعنى والسياق: ترجمة عباس صادق الوهاب، دار شؤون الثقافة العامة، العراق، ط 1، 1987.

قائمة المراجع والمصادر

- 59- موشلر جاك، ريبول آن، التداولية اليوم علم جديد: ترجمة دغفوس سيف الدين والشيباني محمد، دار الطليعة، بيروت، ط 1 ، 2003.
- 60- موشلر جاك، ريبول آن، القاموس الموسوعي للتداولية: ترجمة مجموعة من الأساتذة بإش ارف عز الدين المجدوب، دار سينات ا ر، المركز الوطني للترجمة، تونس، دون ط، 2010.

الملاحق

الملحق رقم (1)

التعريف بصاحب الديوان:

الاسم واللقب: عراس فيلاي.

أستاذ محاضر صنف (ب) في المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة. الجزائر، قسم اللغة والأدب العربي. من 2011م إلى غاية اليوم.

نائب رئيس قسم اللغة والأدب في ذات المؤسسة من 2011 إلى غاية 2017م

العنوان الإلكتروني: arresfilali28@gmail.com

(رقم الهاتف) 05.50.51.04.63

العمر: 38 سنة.

الجنسية: الجزائرية.

الحالة الاجتماعية: متزوج. الأطفال: ثلاثة.

ليسانس في الأدب العربي سنة 2006م

ماجستير؛ أبو تمام مثقفا ومبدعا. سنة 2011م

دكتوراه؛ أثر الدراسات الإعجازية في تطور الحركة النقدية إلى غاية القرن الخامس الهجري.

المؤلفات:

1- كتاب مسارات النقد العربي القديم، الط 2013، ط 2 2018 منشورات فاصلة.

2- ديوان شعري (أهواك عنوانا لكل قصائدي)، الط 1، 2016 منشورات فاصلة.

مؤلفات قيد الإنجاز:

-قصص الأنبياء للأطفال (تام بصدد الطباعة).

-قسنطينة أجمل القصائد (دراسة ونقد). (تام بصدد الطباعة)

-الأدب العباسي تحت المجهر. (في طور الإنجاز)

-شرح الأجرومية (بغية الراجي في شرح مقدمة الصنهاجي). في طور الإنجاز

-شرح مثلث قطرب (نظم عبد العزيز المغربي). في طور الإنجاز

-مقال؛ قراءة في فكر الشاعر أبي تمام، بمجلة منتدى الأستاذ، مجلة دولية محكمة العدد، 13 فيفري 2013.

-شهادة مشاركة في فعاليات الملتقى الدولي حول (المعرفة والتخييل في الرحلات المغاربية) يومي 28 و29 أفريل

2014.

الملحق رقم (2)

التعريف بالديوان:



العنوان: أهواك عنوانا لكل قصائدي

المؤلف: عراس فيلاي

الناشر: منشورات فاصلة

الغلاف: F-artistique

التوزيع: منشورات فاصلة

الطبعة الأولى: 2014

العنوان: حي مومني رابح، عين اسمارة، قسنطينة، الجزائر.

ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي لصاحبه الدكتور عراس فيلاي، هو مؤلف يضم أزيد من 24 قصيدة شعرية من الشعر الحر، في مجالات مختلفة كالغزل والنصح الإرشاد، ثم طباعته سنة 2014 عن دار منشورات فاصلة للطباعة والنشر والتوزيع.

تمت بحمد الله